مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر

1
حوارات

السلطان

غالب بن عوض القعيطي

شهادة للتاريخ



حاوره

الأستاذ/ صالح حسين الفردي

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225



ⓒ مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر

رقم الإيداع بالهيئة العامة للكتاب م/ حضرموت: 236/ 2020م

عنوان الكتاب: السلطان غالب بن عوض بن صالح القعيطي.. (شهادة للتاريخ)

حاوره: صالح حسين الفردي

حجم الكتاب: 14 × 21 سم

الصفحات: 192 ص

الطبعة الأولى
1442هـ - 2020م

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع - مصر
هاتـف وواتس آب: 00201008170225
بريدً إلكتروني: daralwefaqnet@gmail.com

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

السلطان

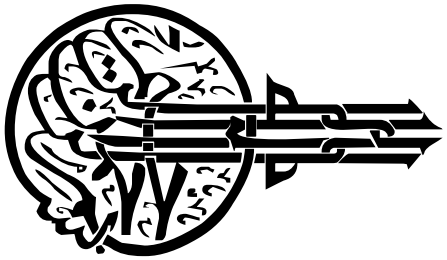
غالب بن عوض القعيطي

شهادة للتاريخ

حاوره:

الأستاذ/ صالح حسين الفردي

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022



للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

تصدير

في هذا الكتاب (الحوار) استعاد السلطان غالب بن عوض بن صالح القعيطي -آخر سلاطين الدولة القعيطية بحضرموت- الكثير من ذكريات حياته وتاريخ أسرته مبيناً الكثير من الحقائق وكاشفاً العديد من الأسرار التي يضعها لأول مرة أمام مرآة التاريخ. وذلك في حوار أجراه معه الأستاذ صالح حسين الفردي تم نشره على جزأين في العددين الأول والثاني من (مجلة حضرموت الثقافية).

ومما يجعل هذا الحوار (شهادة للتاريخ) ما يحتله السلطان غالب (الثاني) من مكانة عالية ورمزية وطنية لها قبولها في المجتمع الحضرمي، وتجلى ذلك واضحاً في استقباله الكبير عند زيارته الخاطفة لحضرموت في العام ١٩٩٦م بعد ثلاثين عاماً من مغادرته مدينة المكلا إلى مهجره في المملكة العربية السعودية وإيثاره الصمت واعتكافه لقراءة التاريخ العربي والإسلامي والتأليف فيه بعد ذلك

ليثري المكتبة العربية والإسلامية بعددٍ من الكتب التي استعرضها في حواره في الصفحات القادمة.

ونحن في هذا الكتاب نقلب صفحات وضعها السلطان غالب (الثاني) بعد خمسين عاماً من سقوط حضرموت بقبضة ثوار الجبهة القومية، وهي صفحات مهمة -سياسياً ووطنياً- حرص فيها على وضع الكثير من الحقائق في مدة حكمه، ونتشرّف في مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر أن نعيد نشرها بين دفتي هذا الكتاب ليطلع عليه الباحثون والمهتمون بتاريخ حضرموت عامة وتاريخ السلطنة القعيطية خاصة، بوصفه وثيقة تاريخية سيكون لها حضورها عند القراءة التاريخية المنهجية لتلك المرحلة .

ونجدها فرصة مناسبة في تقديم الشكر للسلطان غالب بن عوض بن صالح القعيطي على تجاوبه وموافقته لإجراء الحوار الذي لم يقف بُعد المسافات حاجزاً أمام إجرائه إدراكاً منّا في مركز

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

حضرموت لأهميته آملين أن تسعفنا الظروف وتسجيل شهادة غيره من المؤثرين في أحداث عصرهم حتى يتسنى لنا معرفة وجهات النظر المختلفة ومن ثم تيسير عملية المقارنة والمقاربة والتحليل الموضوعي لأحداث التاريخ.

وختاماً ندعك - عزيزي القارئ - وصفحات الكتاب وما احتوته من ذكريات وحقائق وأسرار.

أ. محمد سالم بن علي جابر
رئيس مجلس إدارة مركز حضرمو ت
للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

السلطان غالب القعيطي وحديث الذكريات:

عندما شرعنا في إعداد وصف وتنسيق العدد الأول من مجلة (حضرموت الثقافية) وقفنا كثيراً عند صفحات المجلة المخصصة للحوار، وطافت بنا الذاكرة في داخل الوطن الحضرمي ومهجره بحثاً عن حوار يسهم في تنشيط الذاكرة الحضرمية وتاريخها الحديث والمعاصر، فكان السلطان غالب بن عوض بن صالح القعيطي هو غايتنا المنشودة بما يمثله وأسرته من تاريخ حضرمي يمتد إلى بدايات القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، إضافة إلى حضوره الكبير في مشهد التغيرات الحاسمة في حياة حضرموت وما يحمله من مواقف وذكريات وأسرار ظلت حبيسة جدران ذاكرته المتقدة لأكثر من نصف قرن، فالسلطان غالب الثاني الذي غادر (المكلا) عاصمة السلطنة القعيطية في السابع عشر من سبتمبر من العام ١٩٦٧م، ظل مثقلاً - حتى اللحظة - بكثير من المشاهد وأكثر منها تبدلات اللحظات الأخيرة للسلطنة القعيطية، ولم يقف

بعد المسافة حاجزاً دون محاولة اللقاء به على صفحات المجلة، وقد كان لنا ما أردناه من خلال المتابعة الحثيثة من قبل الشيخ الفاضل محمد بن سالم بن علي جابر المشرف العام على المركز الذي ظل يتابع حيثيات هذا الحوار الذي أعددنا أسئلته لتتوج جهوده بهذا الحديث الطويل من قبل السلطان غالب بن عوض، ونظراً لطول الحوار وما يحمله من أسرار حياتية وإنسانية وسياسية تنشر لأول مرة فقد آثرنا أن ننشره على جزأين نضعها بين يدي القارئ الكريم عبر صفحات مجلة (حضرموت الثقافية) لعلنا نضع أكثر من نقطة على حروفها الحضرمية المبعثرة منذ زمن بعيد على رقعة التاريخ الحضرمي المجيد.

أولاً، أريد منكم السماح لي ألا أتقيد بدقة في إجاباتي لإطار أسئلتكم، حيث إنني أنوي أن أتطرق في أجوبتي -في هذه المقابلة- إلى رواية أمور وتفاصيل لم أتذكر بأنني كنت قد تطرقت إليها سابقاً. فليُسمح لي أن أتبنى أسلوب (إنما الشيء بالشيء يُذكر) وعلى سبيل المثال وفقاً لتعبير "المبرد" في كتابه "الكامل".

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

• من أرشيف الطفولة لشخصكم الكريم تظهر بارزة تلك اللقطة (الصورة) التي يحتضنك فيها، المغفور له بإذن الله، جدّك السلطان صالح بن غالب القعيطي، فما الذي لم يزل عالقاً من سنوات الطفولة تلك؟.

- أخذت تلك الصورة في نهار يوم ولادتي في قصر جدي (والد الوالدة) في ٧ يناير ١٩٤٨م (٢٤ صفر ١٣٦٧هـ، الذي يصادف ٢٥ صفر في حضرموت)، والغريب أنه تاريخ وفاة الجد المؤسس عمر بن عوض القعيطي الأول أيضاً. وجدي السلطان صالح هو الذي أسماني غالباً تيمناً باسم والده السلطان غالب بن عوض الأول يرحمه الله، الذي كان يشتهر في يومه بلقب (أبونا آدم)، أو (آدم أبو البشر)، كما يشير إليه - على سبيل المثال - الأديب والمؤرخ "القومندان" الأمير أحمد فضل العبدلي. وعن سبب إطلاق هذه التسمية عليه، هناك قصة ممتعة رواها لي العالم الفاضل المعروف الشيخ عبدالله بن أحمد الناخبي -يرحمه الله- الذي عاصر خواتم عهده صبياً، وهي أنه لما زار السلطان غالب لحجاً تلبية لدعوة من

صديقه السلطان عبدالكريم فضل العبدلي يرحمه الله، طاف في ساعة متأخرة من الليل على منازل جميع ذوي الحاجة بمعية أحد ثقاته من السادة الجفارية، الذي كان دليله عليها تاركاً "صرة" (أي كيس صغير) من الريالات على عتبة أو باب كل منها، وفقا لحاجة صاحبها، كما كان يدل عليه مرافقه. ويذكر أنه لما طلع الفجر واكتشف أهالي تلك الديار الأكياس استفسروا عن الأمر وعن فاعله، ولكن دون جواب. فبدؤوا يتداولون بينهم بأن لابد أن "أبونا آدم" الذي فعل ذلك! وأما السادة العلوية، فكانوا يطلقون عليه لقب "غالب السادات" للسبب نفسه. وإنني إذ أرى بأن السلطان غالب يعد أول باني للنهضة الحضرمية التي تناولت العديد من المواضيع مثل: التنظيم الإداري للألوية، والعسكري للجيش، مع تدريب قسم منه على النظام العسكري الحديث، مع تأسيس قوة أغلبها من الحاشية، التي أطلقت عليها تسمية "النظام"، وهو يعد نواة للجيش النظامي المؤسس في عهد ابنه السلطان صالح بن

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

غالب. إضافة إلى هذه الإصلاحات والتحسينات الإدارية، كان الجد غالب -يرحمه الله- المصدر لإطلاق وتنفيذ أول دستور نظامي حديث للدولة بتأسيس مجلس شورى، والذي نص على أن يكون افتتاح عمله وإجراء قراراته "من ربيع الثاني ١٣٢٧هـ". ولقد أوردت نصه الذي قدم لي من الشيخ عبدالرحمن عبدالله بكير في ملاحق تأليفي المتواضع "تأملات عن تاريخ حضرموت" الذي طبع في جدة عام ١٩٩٦م. وفي عصر نيابته لوالده، كان قد تم إدخال المياه للمكلا في قصب حديدية من البقرين، الذي أشار إليه السيد عبدالرحمن بن عبيداللاه في "بضائع التابوت" كعمل يوازي - في أهميته - ما فعلته زبيدة (طيب الله ثراها) لأهالي مكة وزوارها بإجراء النهر الحامل لتسميتها. ولقد أُدخل اللاسلكي في عهده. وكان يهتم غاية الاهتمام -أيضًا- بتطوير إمكانيات الدولة، الزراعية منها والمعدنية. وعلى سبيل المثال، فإضافة إلى ضمه منطقة حجر الخصبة بإرضاء قبائلها عبر توزيع الخيرات بسخاء بينها، كما

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

أورده ذلك السيد حامد بن أبوبكر المحضار في تأليف سيرة جده السيد حسين بن حامد ليكون نواة للتطوير الزراعي والمعدني في حضرموت، كما طلب من الحكومة المصرية خبراء أجانب للقيام بدراسة وتقديم اقتراح للإصلاح الزراعي والقيام بمسح جيولوجي مع الدراسة عن إمكانات وجود معادن مثل الفحم والكبريت والنفط وغيرها. وعلى سبيل المثال، واستجابة لهذا الطلب، فقد أرسلت الحكومة المصرية بعثتين، الأولى فيها الخبيران بيبي ثومبسون وجون بال في مايو ١٩١٨م، والثانية بقيادة خبير بريطاني آخر، ليتل O. H. Little الذي قام بدراسة جيولوجية للمناطق الساحلية نشرت في مصر باللغة الإنجليزية، وأعاد نشرها عمي عبدالعزيز بن علي بن صلاح القعيطي في عام ٢٠١٣م، مع مقدمة مني. والجدير بالذكر أن الخبير ليتل قد أشار فيها إلى السلطان غالب الذي تعامل معه وبأنه وجده سابقاً لعصره في تفكيره في مجالات عدة!

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

ثم أن هناك أيضاً أمر الاتفاقية الثانية في تاريخ العالم العربي التي تمت بين شركة "ايسترن سنديكيت ليميتد" والدولة القعيطية للاستكشاف عن النفط التي فاوضها السلطان صالح نيابة عن جده السلطان عوض بن عمر في بومبي ثم في لندن في سنة ١٩٠٧م. ولعلها تعد أول زيارة من قبل أمير من الجزيرة العربية إلى لندن! وهي الاتفاقية التي لم تصادق عليها الحكومة البريطانية إلا في ١٩١٥م في عهد السلطان غالب بن عوض. وهذه الاتفاقية لم تحظَ بأية نتيجة، ولعل لوضع السوق العالمي للنفط ضلعاً في هذا الأمر، لأن لغاية الستينيات، كان العرض يفوق الطلب. فلم يكن من حظ حضرموت أن يتم فيها التنقيب من تلك المجموعة التي كانت ناوية الاكتفاء بدفع رسوم سنوية فقط مقابل منح الامتياز لها. وهي التي كانت دخلت في اتفاقية مع الملك عبدالعزيز أيضا، بالسياسة والنتيجة نفسها. وبينما نحن في حديث عن أمور جيولوجية، يجب الإفادة بأن السلطان صالح الذي جمع بين العلوم التقليدية والحديثة كان خبيراً في دراسة تقييم علم طبقات الأرض والجيولوجيا أيضاً.

والسلطان غالب كان أهم بانٍ مع السلطانين المنصور ومحسن ابني غالب الكثيري في القرن العشرين لمشروع الوحدة الحضرمية. وكان ذلك في شكل إبرام اتفاق بينهم يعود تاريخه إلى ١٩١٨م بأن "إقليم حضرموت إقليم واحد". ومن بعض آثاره المعمارية بناء سدة وفرضة المكلا إضافة إلى المسجد الذي يحمل اسمه في المكلا.

وكان للسلطان غالب بن عوض ابن آخر، اسمه محمد، الذي كان مشهوراً بالفروسية والرمي، إلا أنه وافته المنية فجأة في عز شبابه بعد أن حج مع جده وعمه السلطان عمر بن عوض سنة ١٩٠١م (١٣١٨هـ)، وله ثلاث بنات منهن شقيقة السلطان صالح التي اقترنت بابن عمها محمد بن صلاح، إلا أنها لم تنجب، وكذلك كان حال ابنة أخرى تزوجت على نبيل هندي، أما الثالثة والمشهورة بلقب "بيقم" في حضرموت، فكانت زوجة السيد حامد بن أبوبكر المحضار وخلفت ابنين وابنة. هذا، وأطلب السماح لهذا الانحراف بعض الشيء في الإجابة عن السؤال، إلا أنني أعدها معلومات مجدية، فأحببت أن أعرضها على القراء،ولعل كثيراً منها أذكره لأول مرة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

وعودة إلى موضوع السؤال، ودليلاً على مدى حبه لحفيده، كان قد أمر السلطان صالح بإصدار بطاقة معايدة رسمية في شكل صورة لميناء المكلا، وتشير إلى بلقب "صاحب السمو الملكي"، بينما الإشارة إلى ابنه الوحيد كانت اكتفت بلقب "صاحب السمو". ويذكر بأنه كان يقضي ساعات طويلة وبصمت عند هندولي، ويسعد كثيراً عندما كان الزوار يذكرون له -وبالذات من العرب- أنني أشبهه كثيراً، ولعل ذلك لأنني كنت بديناً وفاتح اللون مثله آنذاك! وبناءً على ما تربيت عليها من قصص وروايات من والدتي وغيرها عنه وشخصيته وإنجازاته حيثما ثقف، فقد كان السلطان صالح القدوة النموذجية لي في باطني حتى من قبل أن أتعرف على مفهوم ومعاني هذه العبارة. وكان والدي رحمه الله، يعلق لي دائما بعد المناسبات الرسمية التي كنا نرتدي الزي الرسمي لها، قائلا: "يابه انته زي جدك".

ومع ذلك، فيهمني أن أوضح بكل تواضع أنه لا يوجد مجال للمقارنة بيني وبين جدي ومستواه الفكري والثقافي وإنجازاته، حيث إنني أرى نفسي لا أعادل حتى "الغبار على نعاله" في مجالات كثيرة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

- **كثير من الناس في حضرموت حتى هذه اللحظة لم يقفوا عند مشوار حياتكم العلمي، فهل لك أن تقف بنا عند تلك المحطات المهمة من حياة السلطان غالب؟.**

- كانت ولادتي كما ذكرت في قصر جدي لوالدتي الواقع في سكندر أباد (المدينة التوأم لحيدرأباد)، وذلك وفقاً للتقاليد المعروفة بأن تضع المرأة مولودها الأول في بيت والدها. ولقد احتفل بي جدي كثيراً. وبما أن نظام حيدرأباد (خال الوالدة)، كان قد اتخذ القرار أن تكون حيدرأباد مملكة مستقلة ورفض الانضمام إلى الهند، الأمر الذي أرغم الحكومة الهندية على القيام بمحاصرة مملكة حيدرأباد من جميع الأطراف لضمها إليها جبراً. فعندما حاول السلطان صالح أن ينقل جميع أفراد أسرته الشخصية إلى حضرموت ووصل إلى بومباي، التي كانت تقع في الجمهورية الهندية، من أجل السفر إلى عدن، تم منع مغادرة والدتي بسبب انتمائها لأسرة النظام. وبما أن عمري كان دون السنة، فقد رجعت مع والدتي وأهلها إلى حيدرأباد،

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

الذين كانوا رافقوها إلى بومباي ليودعوها، فكانت نشأتي وتربيتي تحت إشراف والدتي في مدارس إنجليزية مع تعلم العربية والقرآن والدين في المنزل. وعندما توفي السلطان صالح (الذي كان يزورنا من حين إلى آخر) في عام ١٩٥٦م، وتسلطن والدي وأصبحت ولياً للعهد، تمت الترتيبات لانتقالي إلى المكلا. ولقد اشترطت والدتي عند ذلك على الحكومة البريطانية أن تلتزم بالإشراف على تعليمي.

وعند وصولي المكلا بمعية والدتي، تقرر أنه قبل أن يصل مستوى ثقافتي بالعربي إلى درجة لائقة لكي يتمكن الشيخ عبدالله بن أحمد الناخبي من استلام أمر تدريسي أن توضع ترتيبات لإعدادي لذلك. ففتحت لي مدرسة في الباغ (وهو آنذاك السكن الرسمي لولي العهد، إلا أنني لم أسكن فيه بسبب عامل سني)، وكنت كلفت لأخضع لدراسة مكثفة من الصبح إلى الظهر، ثم بعد العصر إلى المساء، والهدف منها تغطية كل ما درسته في منهجي الإنجليزي باللغة العربية. وكان كُلف الأستاذ المرحوم سالم عبداللاه الحبشي،

حفيد النائب عبدالخالق الماس عمر، ووالده آنذاك قائم في بروم، بهذه المهمة. وفي ذات الحين، عين الوالد، رحمه الله، القاضي السيد حسين بن الشيخ أبوبكر، الملقب "شلنقات" لتدريس القرآن. وهنا علي الاعتراف بأنني لم أجد في حياتي بكاملها أستاذاً أفضل من الأستاذ سالم في تأدية واجبه. وكان من شيمه، رحمه الله، أنه إذا وجدني غير قادر على استيعاب مسألة ما، كان لا يعد هذا فشلاً لي، بل فشلاً له، فيحاول أن يشرح لي المسألة بكل وسيلة ممكنة، وبفارغ الصبر ودون أدنى غضب، ولا يرتاح من هذه الممارسة ويمتنع عنها إلا عندما يتيقن بأنني استوعبتها. وكان زميلي في دراستي أخي عمر، إلا أن منهجه كان مختلفا عني، وأستاذه كان أحمد باغفار، وكلاهما مدير مدرسة تابعة لدائرة المعارف التي كانت تحت إمرة الشيخ عمر باحشوان (يرحمه الله) الذي كان ناظراً للمعارف في الدولة، وكان خير رجل. ويطيب لي من باب الإفادة أن أقول إنه عندما قرر جدي إرسال والدي إلى الأزهر الشريف، كان من

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

اختياره إرسال السيد حامد بن أبوبكر المحضار وأحد إخوة الشيخ عمر باحشوان الذي هو أحد المرافقين له. إلا أنه شاء القدر في الأخير إلغاء هذا البرنامج بسبب ظروف الوالد الصحية، فلم يسافر، ويتأخر معه أحمد باحشوان أيضاً. أما السيد حامد، فسافر وقضى سنتين فيه.

وبعد قضاء فترة، عندما تقرر بأنني جاهز للابتعاث إلى السودان لإكمال دراستي الثانوية في مدرسة "كمبوني" الخاصة، بحكم الظن أن منهجها سيكون أقرب لما تعودت عليه في حيدرأباد، بدأت الاستعدادات لها. وتقرر أن يرافقني في هذه الرحلة أيضاً الأستاذ سالم للإشراف علي والتواصل في تغطية دراستي العربية. وإضافة إليه، كان رافقني في هذه الرحلة السيد أحمد محمد العطاس أيضاً الذي كان عيّن آنذاك مفتشاً للألوية في محل السوداني علي حامد، وسبق أنه كان رافق الوالد من قبل في حجه. وهناك لدى وصولنا الخرطوم، قمنا بزيارة السيد هادي المهدي، الذي كتب رسالة

لوالدي، السلطان عوض، بعد لقائي به، طالباً موافقته باستضافتي والإقامة لديه في قصره مع أسرته. وكان رافقني في زيارتي له السيد أحمد العطاس أيضاً بمعية أحمد صالح باعبود (القائم بأعمال شئون الطلبة وغيرها) وهو بمثابة وكيل الدولة في السودان. هذا، وكنا قمنا بزيارة الفريق إبراهيم عبود (رئيس جمهورية السودان) الذي أثنى -خلال المقابلة- على الطلبة الحضارم الجامعيين في الخرطوم آنذاك، ومنهم: حسين بارباع وفرج بن غانم، وذلك على عدم مشاركتهم في الأنشطة السياسية المضادة له من قبل الطلبة السودانيين وبأن سلطات الأمن تراقبهم، كما اقترح أفضلية انضمامي إلى ثانوية حكومية بدلا من كمبوني، بصفتها مدرسة خاصة أجنبية وحكومته لم تكن مرتاحة من وجود مدارس خاصة مدارة من قبل أجانب، وقد أثنى على مستوى التعليم في المدارس الحكومية، مضيفاً بأن ثلاثة من أولاده آنذاك يدرسون في مدرسة ثانوية حكومية. وهو ما يعكس مستوى التعليم في السودان آنذاك، وأتذكر أنه عند التحاقي بثانوية

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

الخرطوم بحري، حيث كان يدرس أولاد الرئيس، اكتشفت أن عدداً كبيراً من الأساتذة لمواضيع مثل اللغة الإنجليزية والعلوم والرياضيات كانوا إنجليز!. وبالاختصار، تم تسجيلي في هذه المدرسة المذكورة، وتقررت إقامتي بمعية الأستاذ سالم بمنزل وكيل الدولة الشيخ أحمد باعبود. وبعد ذلك، عاد السيد أحمد العطاس إلى المكلا، وزارني بعد فترة الشيخ عمر باحشوان (مدير المعارف) لتفقد وضعي وأوضاع الطلبة الآخرين المبتعثين. وكان مدير مدرستي الأستاذ عبدالقادر كرف، الذي شاء القدر أن يتعين فيما بعد أول مدير لأول مدرسة ثانوية في حضرموت في المكلا. فكان من نصيبي أنه يروي بعض الأحيان لطلبته بأنه لم يكن مدير مدرسة سلطانهم فحسب، بل أنه ضربه أيضا، ويذكر السبب لذلك. وهو أنه حصل ذات مرة أنه لم يأت الأستاذ المختص لأخذ الحصة مما جعل الطلبة يأخذون حريتهم في السلوك وبضجة بينما كانت العادة أنه لم يسمع من أي صف صوت أثناء الحصص، فضجتنا وصلت

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

إلى أذني المدير الذي وصل إلى صفنا للاطلاع على سببها وقرر أن يعاقبنا. وبما أنني كنت أصغر طالب سناً وحجماً في الصف وأجلس في ركن في الصف الأمامي، لهذا لم يأت دوري لاستلام العقاب إلا في الأخير وبعد أكثر من أربعين طالباً. وعندما أتى دوري لاحظ المدير حجمي وحجم العصا الكبير الذي بيده، فقرر عطفاً إعفائي من الضرب وذلك عبر استخدام العذر بأنني "ضيف" في بلدهم، إلا أنني أصررت أن يعاملني أسوة بالبقية. وعند ذلك، ضربني ضرباً جعل عيني تدمعان من الحرقة. فبينما أنا كنت نادماً على غبائي في عدم قبول عرضه، إلا أنه كان قد تأثر بتصرفي كثيراً.

وعندما رجعت إلى البلاد في الإجازة الصيفية، كانت رتبت لي زيارة رسمية إلى خمسة من ألوية الدولة الستة: (ماعدا حجر، لأنه لم يكن موسم الخريف الذي تتجمع فيه القبائل). وخلال تلك الفترة، وبدون درايتي، كانت تمت ترتيبات لابتعاثي إلى بريطانيا لمواصلة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

وإتمام دراستي فيها مع القرار أن يرافقني فيها الأستاذ سالم عبداللاه الحبشي لغرض مواصلة تدريسي اللغة العربية.

وأتذكر أنه أثناء رحلتي إلى الألوية المختلفة، كنت طلبت أن يرافقني فيها السيد أحمد العطاس، الذي كنت متعلقًا به. وللمعلومية أن طلبي هذا كان بتشجيع منه. إلا أن المستشار البريطاني آرثر واطس اعترض عليه، ذاكراً بأنه يجب علي بوصفي وليّاً للعهد أن أتعرف على موظفين آخرين أيضاً من الدولة عن قرب. واختير لهذه المهمة رئيس الجمارك عبدالرحمن خان من جنوب أفريقيا، الذي كان يجيد اللغة العربية نطقاً وكتابة، إضافة إلى الإنجليزية كما كان المستشار المذكور.

وبعد سنة في مدرسة تمهيدية، التحقت بما هو أعلى حسب النظام البريطاني، وهي مدرسة ملفيلد، التي تعد من أشهر مثيلاتها في بريطانيا، بل العالم، للإعداد لاختبارات في "المستوى العادي" (الذي يوازي بالتقريب الثانوية العامة)، ثم في "المستوى العالي"

بعد سنتين من النجاح في الاختبارات السابقة، وهي أكثر تخصصاً. ومن هناك كنت قدمت للالتحاق بجامعة أكسفورد وبالتحديد كلية مودلين التي قبلتني مبدئياً شريطة أن أحقق النتائج المطلوبة في اختبارات المستوى العالي. وكانت نيتي أيضاً الالتحاق بدورة مكثفة في الكلية العسكرية الملكية بساندهيرست، قبل مواصلتي التعليم الجامعي في السياسة والفلسفة والاقتصاد، علماً بأنه كان أحد المواضيع التخصصية التي اخترتها للاختبار فيها على المستوى العالي كان الاقتصاد. إلا أن صحة الوالد كلفتني على العودة إلى المكلا فور الانتهاء من تقديم الاختبارات. ولدى العودة، قرر، رحمه الله، أن يكلفني رسمياً بعدد كبير من التزاماته ومسئولياته. ومع ذلك، تم التحاقي بجامعة لندن بدلاً من أكسفورد على أن يتم التواصل للدراسة بالمراسلة في القانون والاقتصاد والتاريخ. ومن مشيئة الله أن أكمل دراستي بعد أحداث ١٩٦٧م في جامعة أكسفورد في مجال الدراسات الشرقية، وبعدها في جامعة كمبردج.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

وبعد التخرج فيها عملت كعضو باحث في مركز الدراسات الشرق أوسطية فيها. ولدى عودتي إلى المملكة وانخراطي في الأعمال، عملت عدة دورات خاصة في لندن ولاهاي للتوجيه والتكييف والتعريف بمعالجة النفط، وفي الشؤون العالمية مع مجموعة شل، كما في جامعة ميدلسكس، وفي معهد للتسويق في كوكهام (بريطانيا). وكان ذلك إضافة إلى دورات في جامعة لندن (مدرسة الدراسات الشرقية) وفي بيت سوذابيز في الفنون والتحف والنوادر الإسلامية (مخطوطات ورسوم وسجاد ونسيج ومسكوكات وأسلحة وأحجار كريمة ومجوهرات)، وتلقيت دعوات لإلقاء محاضرات في جامعات مثل: جامعة هلسنكي بفنلندا.وخلفيتي بالثقافة المتنوعة جعلت العديد من الطلبة الراغبين للتخصص في الدراسات عن المنطقة لشهادة الدكتوراه، يطلبون المساعدة مني في إعداد رسائلهم، وذلك بالرغم من أنني لم أكن دكتوراً. وإن الذي سيكون غريباً للقراء، أنني وجدت في جامعة أكسفورد -على سبيل المثال- أساتذة

بشهادة ماجستير يدرسون دكاترة، ومنهم -على سبيل المثال- المستشرق آلبير حوراني، وذلك خلافاً لتقليدنا وتمسكنا بالشهادات. فكتابة رسالة الدكتوراه تعني لديهم دراسة وبحث في جانب من موضوع بتعمق، ولا شيء إضافي!

وخلال مرحلة تعليمي، من الدوافع الكبيرة التي كانت تحثني على الإنجاز، والابتعاد عن اللهو، معرفتي بأن الجميع كان يطلع على تقاريري ومحتوياتها عبر الموظفين الإداريين في سكرتارية الدولة، والذي كان بإمكانهم الوصول إلى الملفات الخاصة بي والاطلاع على محتوياتها وتداولها اجتماعياً. ثم كنت أشعر دائما أنه بما أن الحكومة القعيطية تصرف علي هذه المبالغ الكبيرة التي من الممكن أن تصرف على أفراد أعلى تقديرا مني، فكنت أرى أن علي ألا أخيب الظن والتوقعات. وكانت والدتي - يرحمها الله - مهتمة دائماً بمتابعة نتائجي والضغط علي بعكس والدي، الذي كان ينسى أي تقصير بعد انفعال في بادئ الأمر.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

- **هناك الكثير من الصور التي في أرشيف حياتكم العملي وأنتم في ريعان الشباب رصدتها الكاميرا في أكثر من مكان وموضع. فلقد كنتم كثير التجوال إلى مناطق حضرموت في سنوات الشباب تلك، فما هي المواقف الصعبة التي واجهتكم مع مواطنيكم وبني قومكم منذئذ؟.**

– هذا سؤال مثير للغاية. بينما لم ألاقِ غير الترحيب الصادق والخالص من أعماق القلوب في جميع المناسبات والمحلات أثناء زياراتي سوى مرة في خيلة في عام ١٩٦١م وفي رخية في عام ١٩٦٥م. وعلى سبيل المثال في الشمرية في رخية، بلاد اللواء صالح يسلم بن سميدع، كان طُلب مني كما سبق وحصل في خيلة أن تضمن الدولة للأهالي مطاراً وإذاعة وجامعة خصيصاً لهم. وبينما لم أتمكن من الرد على هذه المطالب المقدمة في خيلة بسبب صغر سني، إلا أنني كنت تمكنت من تقديم إجابة معقولة في المناسبة الأخيرة مع شرحٍ لتواضع إمكانياتنا، ثم رمي بعض اللوم عليهم لعدم استجابتهم لدعوة الدولة الموجهة لهم بإرسال أولادهم للمدارس

بسبب شكوك وأوهام، مستخدماً اللواء بن سميدع كمثل بارع للفوائد المترتبة على التعليم والانصياع لتوجيهات الدولة بدلاً من الشك فيها، وبالنتيجة أن قلوبهم الطاهرة كانت تجعلهم يندمون على جهل تصرفهم!

وعلي بالذكر، أن الأمر الذي يشغل بالي إلى الآن عندما أعيد الذاكرة إلى تلك الأيام، هي معاملتي منذ صغري كرجل كامل ومسئول دون الأخذ في الاعتبار عامل سني، وذلك حتى من قبل والدي يرحمه الله، دع عنك الموظفين الآخرين، مما كان يرغمني على التقيد بسلوك المسنين المسئولين في جميع المناسبات.

- **في السلطنة القعيطية الكثير من الشخصيات التي كانت إلى جوارك في تنقلاتك وجولاتك ومشاركاتك في الحياة اليومية العامة، ومنها على سبيل المثال: اللواء صالح يسلم بن سميدع وزير الدفاع في الحكومة القعيطية والشخصية الرياضية والاجتماعية المهمة في تاريخ حضرموت الحديث. هل لك أن تصف لنا خواطرك اليوم عن هذه الشخصية السامقة وغيرها من الشخصيات التي ترى ضرورة إنصافها اليوم؟.**

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

- لقد سألتم عن الشخصيات البارزة في الدولة والمجتمع الحضرمي التي كان من حظي أن أتعرف عليها وأتعامل معها، وركزتم في سؤالكم على اللواء صالح يسلم بن سميدع. فمن غير المنصف أن أشير إلى البعض وأترك آخرين. إنما حيث أنها ممارسة لابد منها، لذا، ولكي أحاول أن أجيب عن هذا السؤال، أطلب من الجميع المعذرة على عدم الإشارة هنا إلى العديد من الذين يستحقون ذلك، وهم عديدون ولم أتمكن من الإشارة إليهم.

وابتداء باللواء صالح بن سميدع -رحمه الله- كما طلبتم، وبالاختصار، فأعدُّ اللواء صالح الشخصية المثالية للحضرمي الذكي، الحاذق، المغامر، الذي أشار إليه الأستاذ والأديب الكبير علي أحمد باكثير في بيت شعره المشهور:

ولو ثقفت يوما حضرميا لجاءك آية في النابغينا

فكان -رحمه الله- هو من مواليد قرية الشمرية التي أشرت إليها سابقاً في وادي رخية، وسافر صغيراً إلى جاوا ثم إلى حيدرأباد،

حيث انخرط في قواتها المسلحة في قسم الشبيبة (Line Boys)، الذين يصطفون على جانبي السير للمواكب الرسمية. وعندما استلم السلطان صالح الحكم ووجه دعوته للحضارم في المهاجر أن يعودوا إلى الوطن، مع ما اكتسبوا من خبرات في مهاجرهم، ليساهموا في رقي بلادهم، واعداً إياهم بأنهم لن يندموا من اتباع هذه الخطوة من حيث المعاملة والمكاسب، كان (بن سميدع) من أوائل الذين عادوا استجابة لهذه الدعوة، والتحق بالجيش النظامي، ولم تخذله تلبيته نداء السلطان صالح، حيث ترقى إلى أن أصبح أول قائد حضرمي له، ثم أول من حمل رتبة لواء في تاريخ حضرموت. ولو أنه لم يكن مثقفاً ثقافة عالية حديثة، إنما كان خارق الذكاء وصاحب بصيرة ورؤية. وأتذكر أنه لما زرت الشمرية في إحدى رحلاتي التفقدية التي أشرت إليها سابقاً وأنا ولي للعهد ويرافقني فيها اللواء صالح، كانت قُدمت لي طلبات من قبل الأهالي مع الادعاء بأنهم لم ينالوا -كبادية- نصيبهم من الوظائف مثل

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

السكان الحضر. فكان ردي عليهم أن الدولة فتحت لهم فرصاً للانضمام للمدارس الحكومية مجاناً ولكن هم الذين كانوا يشككون في التعليم ومنافعه ويخشون أنه سيغير من أخلاقهم. وأثناء الحديث، كنت أستغل وجود اللواء صالح معي لأشير إليه، وهو صامت ومنحني الرأس ومبتسم، كمثل بارع لنجاح من استمع إلى نداء ودعوة حكومته كما قد ذكرت سابقاً.

وكان اللواء صالح من أوفى الضباط للدولة، ومن الذين يحظون بثقة عالية لدى المستشارية أيضاً، فكان يجيد كيفية التعامل معها وتوقعاتها منه، وهو حريص ألا يخيب ظنها فيه. وأتذكر أن بعثته الحكومة البريطانية – ذات مرة وعلى حسابها – لزيارة عدة مرافق عسكرية بريطانية. وكنت فوجئت في داخليتي (مكان سكني كطالب) لما فاجأني بزيارة خلالها لابساً كوت وبرنيطة، ويرافقه فيها ضابط انجليزي يترجم له ويخاطبه بلقب "سيدي"، وكان هذا مصدراً للمزح بيننا. وعلي بالتوضيح عن دوره في حادثة القصر

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

في عهد السلطان صالح، أنه عندما حاولت بعض العناصر الشريرة إغلاق سدة المكلا، أوعزت المستشارية إليه كقائد الجيش النظامي بالتحرك السريع لإنقاذ الموقف. ولما وجد السدة مسدودة أمامه، لم يكن منه إلا أن يتسلل مع فرقة من الجنود من فوق الجبل الذي خلف المستشارية لمحاولة السيطرة على الفوضى وليصل إلى المتظاهرين. وعندما رأى ازدياد الفوضى دون التمكن من السيطرة، قرر أن يأمر بإطلاق طلقة تحذيرية في الجو لتخويف الحضور، إلا أن نتيجة تلك الخطوة كان المزيد من التحريض من قبل بعض العناصر التي أطلقت النار من مسدسات كانت بحوزة بعضهم ومهاجمة الصف العسكري محاولة نزع السلاح من أيديهم مع استخدام شتائم مستفزة تستحقرهم وتثير حميتهم كقبائل ولم تكن لهم أدنى خبرة قط في مواجهة أوضاع كهذه. فقام الجنود بإطلاق الطلقة الثانية، مصوبين نيرانهم هذه المرة على الأرض والتي أصابت - كما يتوقع - أقدام المتظاهرين مما خلق فوضى عارمة، سقط فيها العديد

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

عند محاولتهم الجري لإنقاذ أنفسهم وبالنتيجة أن أصيب عدد كبير منهم في أرجلهم، ولدى سقوطهم في أماكن مختلفة من أجسادهم، والتي أودت بأرواح عدد كبير منهم كما هو معلوم. وبما أن السكان الحضر في المدن عموماً كانوا ينظرون إلى البادية بعين الشك والخوف بسبب التعرضات لهم سابقاً من هذا القسم من السكان، فأصبح اللواء صالح هدفاً إضافياً لنقد الحضر.

وبالاختصار، كان المذكور من الناصحين المخلصين. فكنت عينته خلال الربع الثاني من ١٩٦٧م رئيساً تنفيذياً يمثلني في صدارة اللجنة الأمنية التي كنت شكلتها بالاتفاق مع المستشار، وهي تأوي ممثلين من قادة جميع الوحدات العسكرية في حضرموت بما فيها جيش البادية، وذلك بعد حادثة "تبادل" إطلاق النار بين جيش البادية وحرس القصر يوم تقديم الرئيس جمال عبدالناصر استقالته من الرئاسة بصفته المسؤول الأول عن نكسة حزيران ١٩٦٧م، وقامت عليها مظاهرات في العالم العربي بكامله بما فيها المكلا، مظاهرات

تطالبه بالبقاء في منصبه. والذي حصل في المكلا أنه عندما دخل المتظاهرون عنوة إلى داخل حوش مجمع المستشارية عنوة، الذي كانت تحرسه من الخارج آنذاك حراسة خفيفة من الجيش النظامي رعاية لكراهية الأهالي للجيش البدوي، ولم تستطع هذه الحراسة المشكلة من جندي على كل مدخل من مدخليها أن تمنعهم من الاقتحام، وقام بعض المتظاهرين بالاعتداء على السيارات وإشعال النار فيها، أطلق عند ذلك جنود جيش البادية من رأس الجبل خلف المستشارية طلقات "طفف" لتخويفهم. وبما أن القصر كان مواجهاً للمستشارية، فاعتقدت حراسة القصر السلطاني، في ذلك الجو المفعم التالي للنكسة والدعاية بأنه كان لبريطانيا أيضاً دورٌ فيها، بأن هدف إطلاق نارهم على القصر، فلم يتمكنوا من السيطرة على أعصابهم وقاموا بالمقابل بصب نار كثيف على مقر المستشارية الرئيسي، بحيث أن غرفة نوم المستشار وزوجته بحالها أصيبت في داخلها بما لا يقل عن ٦٠ طلقة عبر شبابيكها الخشبية. ولم يتمكن

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022 5

أو يحاول الضباط السيطرة على الموقف. فعندما لاحظت ذلك الوضع، نزلت بنفسي إلى ساحة القصر لأصرخ بأمر وقف إطلاق النار فوراً. وعندما رأى ذلك الضباط، وبينهم القائدان أحمد عبدالله اليزيدي وناصر عوض البطاطي بمعية ضباط آخرين مثل فرج عبدالحبيب الجهوري، وقائد الشرطة أحمد بن منيف، بدأ إطلاق النار يخفف، وظهر هؤلاء من مخابيهم في القصر للمساهمة في تطبيق الأمر. والجدير بالذكر أنه لم تصب طلقة واحدة من الجيش البدوي أي جزء من بناية القصر ما سوى الحائط الخارجي الملاصق للشارع الرئيسي حيث كان المتظاهرون، كما لم يصب أي جندي، سواء من جيش البادية أو حراسة القصر!.

وإضافة إلى ذلك، علي بالذكر، أن اللواء صالح ابن سميدع كان مرافقاً لي وناصحي في زياراتي، ولو بتحفظ. وكان من عادته أنه لا يقدم رأيه إلا عندما يطلب منه ذلك، إنما علاقته معي كانت بدأت تشجعه على مخالفة هذا المبدأ. وعلى سبيل المثال، لما لاحظ نتائج

زياراتي التفقدية، فكان قرر أن يشجعني على القيام بالمزيد منها وباستمرار، مكرراً النصيحة أنها لو تواصلت، فهي تساعد في زرع حيوية في سير النظام وتؤدي دوراً محفزاً للموظفين المخلصين وتردع وتخوف المفسدين. وبما إننا كنا نعلم جيداً بأن الحضارم لا يريدون الانضمام إلى أي كيان سياسي، فكنت طلبت منه سراً أن يعد خطة دفاعية لصد أي هجوم مزمع من الغرب ضد الحدود الحضرمية، إلا أنه بعد رئاستي لأول جلسة للجنة العسكرية التي شكلتها سرياً لهذا الغرض، والتي كانت مكونة من قادة القوات المسلحة، لم يتم تحقيقها، وسبقتنا الأحداث مع طلب بريطانيا مني السفر إلى جنيف لمقابلة لجنة هيئة الأمم لاستقلال المنطقة، علماً بأنه لم يتسع لي رفضه، بسبب اتفاقية الاستشارة المبرمة بيننا وبينها، والتي كانت تحتمني على قبول كل مشورة رسمية تقدم لي من قبلها، مع الافتراض بأنها في صالحي وصالح الشعب.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

وكان أبناء اللواء صالح (محفوظ وفائز) من زملائي وأخي في صغرنا، حيث إنّ سنّهما كان مقارباً لسننا وكنا نلعب معهم ومع أولاد الضباط والعسكر كرة القدم في ميدان مقر الجيش النظامي (الرجمنت)، (الرزميت). ومع الذكر المطول للواء صالح، رحمه الله، علي أن أثني على عدد كبير من الشخصيات في عهدي جدي ووالدي إضافة إلى عهدي من أعيان ومناصب ومقادمة ومستشارين وموظفين المدنيين منهم والعسكريين، لا يمكن إحصاؤهم، وعليكم بشمول ذكرهم في نشرتكم إن رأيتم لذلك مجالا. فمع طلب المعذرة، وبكل تواضع على أي تغافل أو تجاهل، يهمني أن أذكر أعضاء مجلس الدولة ورؤساء الدوائر الحكومية والنواب والقوام وقادة الجيش والشخصيات الأخرى في المجالات الحيوية الأخرى، الثقافية والرياضية (من التابعين للأندية وغيرهم)، ومنهم من باب التلخيص وليس الإحصاء: المرحومان الشيخ عبدالله عوض بكير، الشيخ أبوبكر بارحيم مع أولاده لاسيّما خالد الذي كان مهتماً في

عهدي غاية الاهتمام بنمو البلاد من جوانب تجارية وسعى جاداً لغاية التنسيق معي لإحضار شركة "أجيب" الإيطالية للتنقيب عن النفط وأخيه الدكتور غازي الذي كان معاصراً لي أيام دراستي في السودان وأسرة آل بارحيم كافة، والشيخ عمر باسويد، والشيخ أحمد سالم باحكيم (وبعض من أفراد أسرته الذين كانوا يلعبون معي)، الشيخ أحمد بن ناصر البطاطي (مع ابنيه حسين وجويد)، الشيخ عبدالله بن أحمد الناخبي مع ابنته الموقرة فاطمة، وكان المذكور أول وخير معلم لي في تاريخ الأسرة وحضرموت، والتاجر محمد سعيد الناخبي (مع ابنيه محسن وصالح مع الإفادة بأن محسناً كان يقدم لي المشورة في بعض الأحيان تطوعاً منه كمواطن مخلص)، التاجر أحمد عمر بازرعة؛ ومن النواب الشيخ حسن قحطان النقيب، والمقدم أحمد "القبيلي" باصرة، والشيخ حسن باصرة، والشيخ عبدالخالق عبدالله البطاطي، الشيخ علي محفوظ بن بريك، الشيخ علي محمد العماري (الذي كنت أكن له تقديراً استثنائياً

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

بسبب إنجازاته وأسلوبه في عمله)، عمر باصالح، بدر بن أحمد الكسادي، عبدالله بن دغار، المقدم عبدربه اليزيدي، عمر مثنى، محمد عبدالقادر بامطرف، الشيخ عمر باحشوان وأخوه أحمد، هادي بهيان، الشيخ علي محمد النقيب، القائم مصطفى سميط، عمر باهرمز، أبوبكر لعجم (ابنه كان معاصراً لي في السودان)، سالم محمد شماخ، السيد محمد بن أحمد الشاطري، مسلم بلعلا، الشيخ صالح حبيب بن علي جابر، الشيخ سعيد عوض باوزير وأخوه أحمد عوض باوزير (صاحب جريدة "الطليعة")، وجميع مناصب حضرموت، وعلى رأسهم: المنصب الجليل السيد أحمد بن علي بن الشيخ ابوبكر بن سالم، القائد أحمد عبدالله أفندي (ضابط في الجيش النظامي، ثم قائد خفر السواحل، وقد كان مصدراً تاريخياً)، السيد أحمد شرف الذي كان رئيس الشرطة المدنية، ثم مرافقاً لوالدي ومديراً لشئون القصر، الشيخ محمد باصفار، أحمد وعلي ابنا سالم باعشن، ومن الأعيان ومقادمة الحارات المقدم سالم أبوبكر باغويطة وغيره

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

ومقادمة الحاشية، الشيخ سعيد والشيخ عبدالله ابنا علي بامخرمة (كان الشيخ سعيد من أبرز الشخصيات في سلك القضاء)، والشيخ عبدالقادر العماري، والشيخ عبدالقادر بن علي الحاج، والسيد عبدالقادر بافقيه كان مساعدا مقرباً لسالم أحمد القعيطي (نائب السلطان عمر)، ثم لما أبعد المذكور من الحكم بعد تولية السلطان صالح بن غالب، قرر إنجرامس الاستفادة من السيد عبدالقادر ليعرفه على جميع شئون حضرموت وخلفياتها التي كان المذكور على خير معرفة بها بسبب اقترابه من سالم أحمد، علماً بأن إنجرامس كان قد تعرف على السيد عبدالقادر خلال رحلة سابقة له إلى حضرموت في عهد السلطان عمر، لما نزل ضيفاً على سالم بن أحمد وعين مرافقاً له من قبله في رحلته. وكان المذكور مطلعاً على تاريخ حضرموت القديم أيضا بسبب غزارة ثقافته التقليدية، يعد المصدر الأساس لجميع معلومات إنجرامس عن حضرموت. ومما يدل على شخصيتيهما ونوعية العلاقة بينهما بعض الشيء، أن

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

إنجرامس عندما أحس بأنه متمكن، فتح ملفاً خاصاً لمعلومات السيد عبدالقادر أطلق عليه تسمية "قنابل بافقيه". وعن اعتماد الدولة على السيد عبدالقادر في عهد السلطان عمر أنه كلف بترتيب كتاب رسمي مزيّن بالصور عن رحلته إلى حضرموت الذي لم يطبع لسوء الحظ بسبب مرض ووفاة السلطان عمر ، ومن هذه الشخصيات: محفوظ صالح لرضي، سالمين خيره (الذي عاصر جميع السلاطين من أواخر عهد السلطان عوض بن عمر)، عبيد بن سنكر، سالم الأغبري، أحمد محمد الفردي (من الشخصيات الرياضية)، ومن الفنانين محمد جمعة خان، وعبدالقادر جمعة خان (قائد فرقة الموسيقى)، كرامة سعيد مرسال، عبدالرب إدريس، محمد بن شامخ، الذين كانوا يحظون بتشجيع من والدي، وعدد كبير من الشعراء الشعبيين وغيرهم وعلى رأسهم السيد حسين أبوبكر المحضار، سعيد فرج باحريز، وكانت معرفتي بهؤلاء جميعاً من عهد والدي.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

أما الذين كان لهم دور بارز في عهدي وفي التعامل معي إضافة إلى الذين سبق ذكرهم، فمن أهمهم السيد أحمد محمد العطاس الذي أدّى دور معلم لي في صغري في التعرف على خلفية شئون وشخصيات البلاد بكل حرية، خلال مرافقته لي في رحلاتي وعندما كان يرسل من قبل الوالد إلى عدن لاستقبالي وأخي عمر عند عودتنا من الدراسة لقضاء الإجازة، وكنت أراسله، وورثته – فيما بعد – وزيراً لي، عبدالرحمن بازرقان، السيد عبدالله محفوظ الحداد (رئيس المجلس العالي)، الشيخ عبدالرحمن بكير، عبدالله باحويرث (مستشار الحكومة لشئون العشائر، الذي كنت أكن له تقديراً خاصاً)، محمد عبدالقادر بافقيه، القائد سالم عمر الجوهي (الذي كان ضابطاً حضرمياً وفياً بالرغم من ما أمر بتنفيذه)، الضابط محمد عبود الكثيري، جعفر الكثيري، والكثير من زملائهم من ضباط وجنود من الأوفياء في الجيش النظامي، القائد ناصر عوض البطاطي وضباط وجنود الشرطة القعيطية المسلحة (ومنهم الرئيس

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

عمر العيدروس)، القائد أحمد بن منيف (الشرطة المدنية)، القائد محسن المرفدي، والضابط أحمد (الملقب "القلي")، الشيخ حسين محمد بن حطبين البعسي، فرج عبدالحبيب الجهوري، سلمان الكلدي، السيد علي بافقيه (صاحب جريدة "الرأي العام")، عاشور فرج خنبري (مصوراتي)، غانم (مصوراتي)، أحمد سعيد الحضرمي، سعيد عبدالخير النوبان، فرج بن غانم، الضابط مبارك عبدالله الجوهي، ووكيل قائد سعيد باقروان، عيسى مسلم بلعلا، السيد عمر محمد العطاس. ومن أبرز المقادمة الذين لم يسبق ذكرهم محمد بن بقصة بن قطيان الكربي، حمد بن ناصر الجبري، عسكر بن سالم الكربي، الحكم علي بن صالح بن ثابت، الحكم مبارك بن محمد بن عجاج، الشيخ ربيع بن صالح بن عيشان، المقدم محمد سعيد الجوهي، المقدم مانع باذياب العوبثاني، الحكم محسن بن نهيد، سالم بن صالح بن ثابت، الشيخ سالم محمد بن علي جابر، المقدم العبد بن علي التميمي، الحكم يسلم باهيصمي، التاجر عبدالله عبيد بامطرف

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

وإخوانه، الرسام علي عوض غداف، سالمين بن حسين الحضرمي، ناصر ومحمد عمر مخارش، الضابط أحمد نوح، عبدالله وعمر وكرامة بن عاشور، فؤاد بارحيم، صالح بن عكظه، إضافة للعديد من المناصب والمقادمة والمشايخ والشخصيات الاجتماعية الأخرى. وهذه بعض الأسماء التي جاءت على لساني، كما علي بالذكر أيضاً أنه كان للبعض منهم وللأسف أدوار سلبية في الأخير. ونسال الله للجميع المغفرة وهو سميع الدعاء.

- **من المعلوم تاريخياً أن فترة الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين، زمن جدكم السلطان الموسوعي صالح بن غالب القعيطي، هي البدايات الحقيقية لما أطلق عليه مشروع النهضة الحضرمية، ففيها تم توقيع صلح (إنجرامس) السلام الحضرمي بين القبائل، وعبدت الطرق القبلية من الوادي إلى الساحل، وبدأ انتشار التعليم وابتعاث الطلاب للدراسة بالسودان ومصر، وانتشرت الأندية الرياضية والانتخابات البلدية والمؤتمرات الحضرمية لتوحيد الجغرافيا الحضرمية في كيان واحد، كيف تنظر لهذه السنوات وأين تضعها اليوم في سياق التاريخ الحضرمي المعاصر؟.**

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022 5

- لقد تكرمت بالإجابة بنفسك عن كثير من جوانب سؤالك الكبير والمتعدد الجوانب. إن عهد السلطان صالح ابتدئ بالسنوات التي سبقت استلامه الرسمي لمقاليد الحكم، حينما كان ينوب عن عمه السلطان عمر. وفترة عهد السلطان صالح تعد أهم فترة في تاريخ حضرموت الحديث، حيث وضعت خلالها جدياً الأسس الراسخة المتينة لبناء دولة نظامية بمؤسساتها وفقاً للمفاهيم الحديثة لتطور ورقي حضرموت دولة وشعباً. وكان من حسن حظ حضرموت أنه وجد لصدارة هذه المرحلة الحاسمة شخصية ذكية ونادرة مثل السلطان صالح الذي بعلمه ومعرفته وخبراته الدولية، النظرية منها والعملية، استطاع تأدية الدور المطلوب منه آنذاك. كما أنّ له أدواراً فريدة ورائعة على المسرح الإسلامي أيضاً مدعوماً فيه بأسفاره ولقاءاته مع شخصيات علمية بارزة خلال ذلك العصر. وقلّ من يعلم أنه كان على اتصال بشخصيات مثل: سيد قطب، ورشيد رضا، عبدالرحمن عزام باشا، والبروفيسور عبدالوهاب

عزام، وعلماء الشام وشبه القارة الهندية بما فيهم شخصيات بريطانية خبيرة في مجالات مختلفة التي كانت توجد فيها. فكان رحمه الله، يحاورها ويستفيد من أفكارها وخبراتها ويدرس إمكانيات وكيفية تطبيقها في بلاده. وكان يعد العلم والتربية مفتاحاً لجميع خزائن الحياة. لذا، كان تركيزه، بالأول، على تحسين أوضاع الرجال والنساء في بلاده عبر التثقيف باستخدام جميع الوسائل التليدة والحديثة رغماً عن ضآلة الإمكانيات.

وعلى المسرح الدولي، نكتفي هنا بالإشارة إلى بعض من أبرز مجهوداته. فعلى سبيل المثال، عندما حج للمرة الثانية في نهاية العشرينيات الميلادية، قرر أن يساهم في تحسين الأوضاع المعيشية المتواضعة في الحجاز وبطالة الأهالي في الأشهر خارج الموسم. وبعد تفكير وتبادل الرأي مع شخصيات رائدة أخرى، عزم على تأسيس منظمات في ديار الحرمين (ابتداء بالمدينة المنورة) لتدريب الأهالي على نسج أقمشة الإحرام كصناعة حرفية في المنازل خلال الأشهر

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الخارجة عن الموسم، مع ضمانة سوق لها في الخارج لشراء ما قد يتبقى من الإنتاج بكامله، إضافة إلى حاجة السوق المحلي. وعند بلورة هذه الفكرة والمشروع، كان قد عرض على جلالة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- في مكة المكرمة أن يمنح له حق تأسيس ما عرف في المدينة بتسمية "دار الصناعة" لتدريب أهل المدينة على هذه الحرفة. فرحب الملك عبدالعزيز بهذه الفكرة شريطة أن يكون مشروعاً خيرياً. فأسس "دار الصناعة" هذه المشار إليها، واستمر في عمله إلى آخر الأربعينيات (أي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية)، حين طمس على جدواه الاقتصادية الدخل من النفط. ثم هناك مشروع آخر خارج ديار الوطن من الممكن الإشارة إليه هنا، وهو سعيه لتأسيس جامعة إسلامية باسم "دار العرفان" في حيدرأباد. وكان قد وصل المشروع إلى مرحلة اختيار موقع له مع وضع منهج دراسي للدورات على اختلاف المستويات. إلا أنه لم ينفذ بسبب سقوط مملكة حيدرأباد بيد القوات الهندية في عام ١٩٤٨م. وكان

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

هناك مشروع آخر مرتبط به، والذي لم يذكر عنه، وهدفه نشر اللغة العربية إلى كافة الديار الإسلامية التي لا تنطق بلغة الضاد، وإلى مستوى يجعلها لغة التعامل الرسمي بينها، مثل دور اللغة الإنجليزية الدولي حاليًا. وكان المشروع يتمخض في تشجيع الشباب، ابتداء بشبه القارة الهندية بحكم أنها كانت أعلى نسبة في الكثافة السكانية للمسلمين على تعلم اللغة العربية عبر إيجاد مؤسسات لها في كل حارة وفقاً لمنهج وعقد اختبارات رسمية عند اختتام الدورة مع توزيع شهادات. ولو أن هذا المشروع نجح في مشروعاته لتخرج أكثر من ٨٠٠٠٠ (ثمانين ألف) طالب في الاختبارات، إلا أنه لما استقلت الهند من الاستعمار البريطاني وأصبحت دولة علمانية، وبها انتهت صلات الأسرة القعيطية الرسمية ببلاط حيدرأباد، لم يستمر نمو هذا المشروع وفقا للخطة المرسومة، علماً بأنه كان لعلماء مصر وأزهريين آخرين من الهنود دور بارز بشراكة علماء الهند برئاسة السلطان صالح في تأسيس وتفعيل هذا المشروع. ولقد سمعت من

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

بعض الذين عاصروا تلك الأيام بأن مجالس السلطان صالح اليومية بعد العصر والحديث المتداول خلالها بين الخبراء والعلماء في كل مناسبة كان بمثابة محاضرات جامعية في مجالات شتى. ومن الذين أكدوا لي ذلك السيد حامد بن أبوبكر المحضار، الذي كان يتلذذ حينما يتذكر ويروي عن المناقشات للمسائل الفقهية على سبيل المثال التي كانت تنال اهتمامه. وهناك صور فوتوغرافية متوافرة إلى الآن، ولله الحمد، تؤكد ما سلف أعلاه، وإن أصاب مرور الزمن ذكراها بالنسيان.

هذا من جانب. إنما دعونا نعود إلى مسألة القرار لتقوية الروابط مع دولة عظمى التي بإمكانها أن تساعد حضرموت في تحقيق آمال أبنائها في البلاد والمهاجر مرؤوسين بنخبتهم الفكرية من الأعيان. وليكن معلوماً أن هذا القرار، كان قراراً جماعياً، ونتيجة لاجتماعات ولقاءات عريضة القاعدة عبر فترة مديدة من الزمن، وذلك من عهد السلطان غالب، ولو أن أهمها كانت تلك التي عقدت في عهد

السلطان عمر بصدارة ولي عهده ونائبه السلطان صالح، وسلاطين آل كثير (علي بن منصور وعبدالله بن محسن) وعلى رأس القائمة مؤتمر الشحر المنعقد في ربيع الثاني ١٣٤٦ هـ الذي ساهم فيه أعيان من جميع الأطياف الاجتماعية، من مناصب ومقادمة وشخصيات روحية وتجارية أخرى مع تمثيل للمهاجر، حين قرر بأنه لابد من اتخاذ خطوات تضمن تحقيق آمال وفلاح الجميع. وعليه تم انتخاب الشخصية الحجازية النشطة لإجراء إصلاحات في جميع ربوع العالم الإسلامي الطيب الساسي للذهاب إلى المهاجر سفيراً من قبل المؤتمر لشرح الأفكار المتداولة فيه وأخذ التأييد لأهدافه. وكان على رأس هذه الشخصيات التي حضرت المؤتمر وأدّت دوراً بارزاً ومؤثراً في تداولاته الأثرياء الأخيار آل الكاف. فكانت اتفاقية الاستشارة هذه الناتجة للتفكير أنه لا بد من طلب العون من دولة عظمى صاحبة إمكانيات (وأفضلها وأنسبها في المنطقة بريطانيا) لتحقيق هذه الأهداف. وثمنها بالمقابل كان الدخول في هذه الاتفاقية التي طلبتها بريطانيا، وهي لم تختلف كثيراً في نصوصها عن اتفاقياتها الأخرى

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

مع عدد كبير من الدول العربية والإسلامية، وغيرها في ذلك العصر لتحقيق الهدف المنشود، لأنه لم تكن لدى حضرموت الخبرات والإمكانيات لتحقيق ما كانت تريده. وتالياً للتوقيع على اتفاقية الاستشارة، لقد طلب السلطان صالح مساعدة بريطانيا في مجالات تطوير الصناعات الحيوية التي تنقص الحضارم خبرة حديثة فيها مثل: الزراعة والأسماك والتدريب في مجالات تحديث الجيش لصيانة الأمن، والصحة والتعليم الحديث، وجلب المدرسين الأجانب للتدريس، وإرسال البعثات للخارج. فكانت النتيجة الإصلاحات في مجالات التعليم بحالها بعد فترة وجيزة من توقيعها أن خريج المدرسة الوسطى بالغيل أصبح على سبيل المثال ينطق اللغة الانجليزية بمستوى أعلى بكثير من خريجي عدد من الجامعات العربية اليوم. ومن ابرز أمثلتها أستاذي سالم عبداللاه الحبشي والطلبة من خريجي مدارس حضرموت الذين التقيت بهم في السودان مثل: فرج بن غانم وحسين بارباع وغيرهم.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

ثم لو راجعت تبادل القصائد ما بين صلاح أحمد الأحمدي المعارض لهذا التوجه حول الدخول في روابط أقوى مع بريطانيا والرد عليها من محمد بن هاشم السقاف وبعض الشعراء الذين كانوا يكتبون باسم الشاعر المجهول "الفرزدق" (وهم في الغالب السيد أبوبكر بن شهاب إلى أن توفي في ١٩٢٢م وحسين بن عبدالله القعيطي المتوفى في ١٩٢٦م، وأيضا صلاح أحمد الأحمدي)، نجد أنها تلقي الضوء الكافي على الفكرين المتصارعين آنذاك بين الحضارمة، حول أمر الاقتراب الرسمي بهذا الشكل إلى دولة عظمى، والتي لم تخدم مصالحنا من أجل سواد عيوننا إن لم تستفد أيضاً من خلفها.

بالاختصار، كان لثقافة وخبرة السلطان صالح الموسوعية دور كبير في ما تم. وعلى سبيل المثال، فلقد قال إنجرامس بنفسه بأنه كان يتلذذ عندما يسمع السلطان صالح يذكر له: "يا مستر إنجرامس أنا أريد مساعدتك في كذا وكذا....." ويحصي له المجالات ويحدد له المطلوب في كل أمر بدقة. ولنفكر هنيهة ونقارن

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

سن وثقافة السلطان صالح بضابط إنجليزي بثقافة عادية في مؤخرة العشرينيات من العمر والمبتعث إلى منطقة متخلفة ومفتقرة مثل حضرموت! فالسلطان ورفقاؤه لم يقبلوه ومن ولاّه في منصبه، وبالتعاون معه إلا سعياً وراء حصول المساعدات المرتقبة من الحكومة البريطانية، وبالتالي فهؤلاء كانوا يستمدون أهميتهم في المجتمع الحضرمي كممثلين ومنسقين له من طرف حكومتهم.

فكانت مشاريع الطرق وغيرها، مشاريع حضرمية خالصة، وذلك من أيام السلطان غالب ثم السلطان عمر. وعلى سبيل المثال، فلقد تم بناء الطريق الشرقي من الشحر إلى الوادي بمساعدة مالية كبيرة من آل الكاف وتم تنفيذ غالبه في عهد السلطان عمر بن عوض بإشراف نائبه في الشحر سالم بن أحمد القعيطي. وهذا أمر يشير إليه إنجرامس بنفسه في تأليفه، ولو بصفة نقدية منهما سالم بن أحمد بأنه كان يستفيد شخصياً من ميزانيتها.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

وكانت لدى آل الكاف – هذه الأسرة الكريمة والفاضلة والمحبة للوطن فكرة لتأسيس شركة مساهمة لوضع خط سكة حديد من الشحر إلى الداخل أيضاً وقامت بدراسة مبدئية لجدواها من نواح تجارية أيضا. وبما أننا بدأنا نتكلم عن مشاريع لإدخال خطوط سكة حديد في حضرموت، فيجب علي أن الفت انتباه القراء إلى أنه كانت لدى الأسرة القعيطية خبرة في هذا الشأن، اكتسبتها عندما ساهمت في مشروع في شمال غرب مملكة حيدرأباد يسمى "مشروع شاندا للسكة الحديدية"، والذي لم ينفذ بسبب ضغوط بريطانية. وكان ذلك في عهد السلطان عوض بن عمر القعيطي الذي كان عبّر عن استعداده ليساهم فيها بعشرة مليون روبية!

ويجدر بالذكر أيضاً هنا عن السلطان عوض بن عمر بأنه كان من أكبر المتبرعين في الشرق الأوسط لمشروع إنشاء سكة حديد الحجاز. وهذا المشروع الخيري الذي أغضب الحكومة البريطانية كثيراً سراً، وأصبح مصدر قلق وارتباك شديد لديه ونجله السلطان

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

غالب بن عوض (الذي كان ينوب عنه) وذلك عندما علما عن عدم ارتياح بريطانيا من تنفيذ هذا المشروع. وكانت خطة الدولة العثمانية توصيل هذا الخط إلى تعز. وكان من حلم السلطان عوض توصيله من عدن إلى الشحر كمشروع تجاري، إلا أن التطورات الدولية والسياسية والأحداث الأخرى لم تساعد في إنجاح الخطة العثمانية، وأهمها انفجار الحرب العالمية الأولى، وتمرد الشريف حسين بن علي -يرحمه الله- على نظامها. فلم يتجاوز المشروع المدينة المنورة التي كانت آخر محطة له، بينما كانت الخطة مد الخط إلى مكة المكرمة، ثم جنوباً إلى اليمن (جزء من الدولة العثمانية). والجدير بالذكر أيضاً أن القائد العثماني علي سعيد باشا كان قد مد خطاً من اليمن إلى لحج التي كان احتلها خلال الحرب العالمية الأولى.

أما انتشار التعليم الحديث في حضرموت، فكان للمساعدة البريطانية دور كبير فيها، حيث إنها كانت ساعدت بربط النظام والمناهج في حضرموت التي كانت أدخلتها في السودان. وتلاحظ

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

أنه بعد سنة من تولي السلطان صالح، كانت ميزانية الدولة القعيطية ضعفي ما كانت تصرفه الحكومة البريطانية على بند المعارف في مستعمرة عدن بذاتها. وفي هذا ما يدل على الأهمية التي كان يوليها السلطان صالح للتعليم.

وأما بالنسبة لما سمي بـ"صلح إنجرامس"، فدون التخفيض من إنجازات إنجرامس في حضرموت، علينا أن نعلم في الحين نفسه أن هذه التسمية كانت أطلقت عليه تكريماً له بمناسبة زيارته لحضرموت كممثل لدولة عظمى يريد السلطان والحضارم الاقتراب منها، وتمهيدا لبداية مرحلة جديدة من العلاقات الودية معها ومع ممثلها. فهل تعتقدون أنه دون دور ودعم الشخصيات الحضرمية القبلية والروحية التقليدية أنه سيكون هناك قبول لشخصية أجنبية لدى القبائل الحضرمية ! فكان على سبيل المثال: للسلطان علي بن صلاح بتوجيه من السلطان صالح، ولأسرة آل الكاف وعلى رأسهم السيد أبوبكر، ومنصب المشهد أحمد بن حسن العطاس، والمقدم

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

علي بن أحمد بن يماني وغيرهم، وسادات وأعيان حضرموت، من شخصيات روحية وقبلية أخرى التي تعودت وفقاً للتقاليد على لعب دور في هذه المجالات كان له شأن كبير في تجديد وتمديد فترات الصلح بين قبائل المجتمع الحضرمي التي كانت على وشك الانتهاء. هذا من جانب، ويجب أن يكون معلوماً -أيضاً- أن زيارة السلطان عمر بن عوض إلى حضرموت الداخل التي كانت كللت بنجاح كبير هي تعد الأساس للعديد من هذه الاتفاقيات بين القبائل والتي كانت على وشك الانتهاء في وقت يصادف زيارة إنجرامس، وتم تجديدها مع انتساب اسمه. ولو أنه يجب علينا ألا نقلل في الوقت نفسه من مساعي ونوايا إنجرامس الخيرة، فإن هذه الممارسة كانت حضرمية خالصة ومبنية على أسس وتقاليد حضرمية ليس لأي نظام بريطاني دخل فيها سوى وجود إنجرامس أثناء عقده، ولتحمسه ودفعه لها.

وكان من شأن السلطان صالح في سفراته ولقاءاته أنه عندما يرى أي مشروع أو قانون أو نظام يلفت انتباهه ويثير إعجابه،

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

فيحاول أن يطبقه في حضرموت. وكان هدفه تأسيس حكم دستوري ملكي، وهو -رحمه الله- يعد من السلاطين الفريدين الذي لوحظ عنهم بأنهم قاموا بتشجيع تأسيس تكوين الأحزاب والمجالس البلدية والقروية لمساعدة الأهالي في معالجة شئونهم. وكانت تعد بعض هذه التطبيقات أو التجارب سابقة لأوانها. وعلى سبيل المثال، السماح بتأسيس أحزاب فكان له ردة فعل سلبية لسوء الفهم من قبل بعض العناصر للحقائق السياسية الموجودة في الساحة مثل: الوجود البريطاني وسياستها وأهدافها في المنطقة، وقلة الخبرة والثقافة لدى الأهالي لاستيعاب مثل هذه المسائل الحساسة. وعلى سبيل المثال، علينا الاعتراف بكل صراحة، أنه لم يكن هناك وزير حضرمي في الدولة القعيطية لغاية أحداث سبتمبر ١٩٦٧م، الذي بإمكاننا أن نصفه بأنه كان يتمتع بثقافة جامعية حديثة! وقلة الدراية بهذه الحقائق المرة، هي التي كانت من الأسباب الضمنية لـ"حادثة القصر"، والتي بسببها منعت الأحزاب لفترة، وانتهت بتقوية دور بريطانيا ومجال تدخلها في سياسة وإدارة البلاد، حيث إن الذي

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

فشل هو مشروع السلطان لتطوير النظام السياسي في حضرموت وجهل بعض الأهالي في إدراك ذلك.

- **في زمن والدكم السلطان عوض بن صالح القعيطي، المغفور له بإذن الله تعالى، وفي يونيو من العام ١٩٦٥م، جاءت بعثة مجلة العربي الكويتية وعملت استطلاع موسع وشامل عن حضرموت وعاصمتها المكلا ضمن ملف: (اعرف وطنك)، الكثير اليوم يجدون في ذلك الاستطلاع وما اشتملت عليه المدينة العاصمة المكلا من مشاهد حياة تعليمية وثقافية وإدارية ومهنية وعلاقات إنسانية ومساحة الحريات تطورا يتجاوز الكثير من مشاهد واقع الحال اليوم، هل لك أن تستعيد تلك اللحظات التي كان الصحفي سليم زبال يجوب شوارع المكلا بمعية المصور أوسكار؟.**

– على الرغم من أنني اطلعت على هذه المجلة الجميلة ورائعة المحتويات وكنت أكن تقديراً خاصاً لمجهودها المتميز في التعريف بالوطن العربي للقراء بأسلوب ايجابي جيد عبر استخدام مزيج رائع وناطق بين الصور والوصف والتعليق عليها، إلا أنني وللأسف لم أكن موجوداً في المكلا أثناء زيارة طاقمها الصحفي، بل كنت في بريطانيا.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

- **في السنوات الأخيرة من حياة والدكم السلطان عوض بن صالح، أتيحت لكم فرصة الحركة لمتابعة يوميات الحكم ودهاليز السياسة، فهل لكم أولاً: أن تحدثونا عن اللحظات الأخيرة من حياة والدكم -يرحمه الله- وكيف استطعتم برغم صغر السن تجاوز تلك المحنة العصيبة؟.**

- الوالد رحمه الله -بفضل بُعد رؤيته- كان قد عودني، بل كان يرغمني (مع أخي عمر) منذ صغرنا على كسب الخبرة وممارسة اتخاذ القرار، وفقاً لما كان قد حاول جدي أن يفعل معه، فكان يحوّل لي جميع الملفات التي تأتي إليه للدراسة وإبداء الرأي أو الموافقة على محتوياتها للتمعن فيها، بل كان يسمح لي في الأمور الروتينية أن أوقع عليها أيضاً نيابة عنه، فكانت تعرض علي هذه الملفات في حضور ممن لديهم الخبرة المناسبة في القصر للقيام بشرح واف لي عن محتويات كل ملف من القضايا، وما خلفها والمطلوب النظر والبت فيه، مع ترك حق القرار لي، وطبعاً، كان هذا كما يتوقع باستثناء القضايا التي تتعلق بمسائل فيها حقوق وقضايا جنائية كبرى مثل قضايا متعلقة بالقتل وأمور مهمة أخرى.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

وكانت من عادته اليومية -رحمه الله- أن يأمرنا كل صباح، بعد السلام عليه وشرب فنجان الشاي معه، بالتوجه إلى إحدى الإدارات الحكومية أو وحدة من القوات المسلحة للقيام بزيارة مفاجئة تفقدية لها. وهذه كانت عادته اليومية دون استثناء. ولقد أتت فترة لّما كنا (أنا مع أخي عمر) نملّ من هذه الزيارات ونختبئ، إلا أننا سرعان ما اكتشفنا بأنه كان يعلم عندما نفعل ذلك، لأنه كان يرسل أناساً وراءنا للاستفسار من الجهة المعنية، فيما إذا نحن كنا زرناها أو لا. وكان يغضب من تصرفنا هذا إذا اكتشف أي تقصير في تنفيذ توجيهاته. وكان أيضاً من عادته -رحمه الله- أنه كان يكلفنا دون استثناء بمشاركته بالحضور في جميع استقبالاته للزوار، الرسمية منها وغير الرسمية، سواء في الصباح أم العصر أم المساء، ولكن دون أن نتحدث، كما في زياراته وأنشطته الأخرى.

ولقد سبق وذكرت أن سبب انقطاع مشوار تعليمي الرسمي في بريطانيا، هو ظروف الوالد الصحية، الذي كان يعاني من داء

السكر إلى مستوى خطير، كما كان يتعاطى أدوية الطب العربي بالأعشاب والعلاج بالقرآن. وبعد طلب عودتي من بريطانيا في صيف ١٩٦٦م، كان أصدر بياناً رسمياً بتقليدي جانباً كبيراً من مسئولياته، مقرراً أن ينخرط أخي عمر في السلك العسكري تحت رعاية اللواء صالح بن سميدع وأن يداوم في مكتبه، علماً بأنه بعد عودته من بريطانيا قبلي بسنة كان قد التحق بمدرسة تحسين الوحدات وابتعث بعد ذلك للأردن للالتحاق بمدرسة المرشحين للمشاة في الزرقاء والتي تخرج فيها بعد وفاة الوالد.

ولقد حصل في سبتمبر ١٩٦٦م أن قرر والدي إرسالي إلى الهند لوضع اللمسات الختامية لشئون مسائل ما تبقى من الممتلكات الأسرية الوهمية التي لم تكن تحت سيطرتنا، وعلى مسألة الضرائب المطلوبة عليها. فكان حادث رمي القنبلة من قبل أعضاء حزب الرابطة على الطلبة المتظاهرين التي قتل فيها خالد، أحد أولاد الصيدلي أحمد بن هامل، المقرب لوالدي، كانت جعلته يضطرب

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

غاية، وأنا في عدن وفي طريقي إلى حيدرأباد. فعندما استفسرت إذا كان هناك لزوم لعودتي، كان الرد من الوزير السيد أحمد العطاس بالنفي. وعند ذلك، كنت واصلت رحلتي إلا أنه لدى وصولي إلى حيدر أباد، سرعان ما أتت برقيات متناقضة أولها تطلب مني العودة فوراً، ولحقتها برقية بأن صحته في تحسن، ثم ثالثة تطلب مني العودة. فكنت عدت لأجده في حالة اضطراب غير اعتيادي وغير قادر على النطق. وفي تلك الحالة لما رآني لدى عودتي، تفاجأت عندما حاولت أقبّل يده أنه مسك وسحب يدي بقوة غير اعتيادية تجاهه بحيث لم أستطع أن أسحبها، وقبلها تعبيراً عن شدة محبته لي، وكأنه يقصد بها طلب المسامحة على أية تصرف غير مقصود، وعن قلقه على الفراق المتوقع، قائلاً: في حفظ الله ورعايته" قبل أن يسقط رأسه مرة أخرى على المخدة ويعود إلى حالته القلقة السابقة.

وبعدها بعدة أيام توفي في ليلة العاشر من شهر أكتوبر ١٩٦٦م، وعندما طلب مني أن أحضر إليه دون إفادتي بما حدث، كنت

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

وجدت هناك اللواء صالح بن سميدع والمساعد العسكري البريطاني للمستشار المقيم الكولونيل هيلمان وبعض الحضور من الصيادلة بما فيهم ممرضة بريطانية، الذين قابلوني بنظرات ملؤها العطف حين قام بمصافحتي مصافحة حارة غير اعتيادية ولم أعلم لماذا إلا بعد دخول الغرفة التي كان يتمدد فيها الوالد طيب الله ثراه وكانت هاتان اللحظتان (اللقاء والوداع) من أصعب اللحظات غير المتوقعة في حياتي.

- **نعلم أن فترة تقلدكم الحكم في السلطنة القعيطية لم تستمر طويلاً. اليوم وبعد هذا العمر المديد إن شاء الله، هل لكم أن تستعيدوا أهم المحطات في سنة حكمكم وخلاصة التجربة التي عشتموها في سدة الحكم للسلطنة؟.**

- أولاً، أريد أن أكشف لأول مرة بأنني أحسست بشيء من القلق والاضطراب لدى عودتي من دراستي،التي كانت فور الانتهاء من الاختبارات وقبل نهاية الفصل الدراسي الرسمي بطلب من المدرسة من قبل الحكومة البريطانية تنفيذا لرغبة وزير السلطنة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

القعيطية الذي كان في حاجة لمن يشاركه في القرار ، وحين عدت بدأت أشعر بأنه كانت لدى بريطانيا خطة لتنصيبي سلطاناً محل والدي -طيب الله ثراه- في حياته واستخدام هذه "الحسنة" تجاهي كوسيلة للضغط علي بالانضمام إلى اتحاد إمارات الجنوب العربي، ولكن لم يساعدهم القدر في محاولة تنفيذ هذا المشروع بسبب الأحداث التي سبقت الإشارة إليها، وأهمها وفاة والدي المفاجئة، علماً بأنه لم يكن كبيراً في السن، حيث لم يتجاوز ثلاثة وخمسين سنة شمسية (وكان رحمه الله من مواليد ١٩١٣م)، وعمري آنذاك ثمانية عشر عاماً. وبما أن وزير السلطنة، السيد أحمد العطاس، كان سبق وطمس على مؤسسة مجلس الدولة، التي كانت تعد كمجلس تشريعي للبلاد برئاسة السلطان وعضوية الوزير بمعية شخصيات ممثلة لألوية السلطنة الستة وبعض الأعيان مع المستشار المقيم البريطاني، وذلك بالادعاء بأنه على وشك تأسيس مجلس تشريعي منتخب على أسس حديثة، وهو مشروع يتمتع بتأييد والدي -رحمه الله-

الذي كان يشتهر في يومه بالقول: "إن الذي يريده الشعب، أنا أريده"، وبما أن السيد أحمد العطاس لم يوفق في إنجاز هذا المشروع الذي خضع للمطاولة بسبب معارضات بين أعضاء اللجنة من الذين كانت تطلق عليهم صفة "المثقفين" وعلى رأس هؤلاء الذين يمارسون "الاعتراضات" مدير المعارف محمد عبدالقادر بافقيه، وهو من الذين يتميزون بالسلبية، ويدمر كل وفاق إجماعي على أي بند، كان يقول: إنه يريد يسجل اعتراضه عليه دون اقتراح البديل، وهذا كما ذكره لي السيد أحمد العطاس بنفسه. ومن جانب آخر، لم تكن لدى المذكور التالي أيضاً الجرأة أو قوة الشخصية والإرادة ليهمله ويدع الأغلبية تستمر في مشوارها وتصل إلى نتيجة. كما أن هناك الإمكانية أيضاً بأنه كان يريد هذه المطاولة لكي يستمر في ممارسة الحكم الفردي باسم السلطان دون منازع! على كلٍّ، الذي حصل أنه استمرت جلسات هذه اللجنة إلى زمن طويل دون نتيجة. وفي ذات الحين، هذا مكّن الوزير المذكور من الانفراد

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

بالحكم التشريعي والتنفيذي خالصاً له، بينما الجميع في انتظار هذا المجلس بعد إتمام وضع دستور له. وللعلم بأنه كان قد سبق وتم وضع مسودة دستور حديث معقول للدولة تحت إشراف مجلس الدولة بنفسه، إلا أنه لم يتم تبنيه بسبب اعتراض نائب وزير السلطنة محمد عبدالقادر بامطرف، وهو عضو أساسي في اللجنة التي قامت بإعداده، وكان ذلك على ما أتذكر على بند فيما يجب خضوع القوات المسلحة لأوامر السلطان بصفته القائد الأعلى لها أو المجلس المزمع. وبينما كان يرغب أعضاء مجلس الدولة جميعاً أن يكون السلطان هو القائد الأعلى للقوات، إلا أن بامطرف كان يتبنى الخيار الآخر-وكان بامطرف- الذي درس في مدرسة تبشيرية في عدن ويجيد اللغة الإنجليزية نسبياً قد أحضر من قبل المستشار إنجرامس إلى المكلا ليكون في طاقم المترجمين له، وكسب غضب جدي السلطان صالح -رحمه الله- لعدد من مواقفه ضد مصالح السلطنة. إلا أنه بما كان يتمتع به من كفاءة، نال ثقة وتأييد

المستشارية البريطانية التي كانت فرضته على الدولة، وتم قبوله نائباً للوزير، وقبله كانت قد فرضت الشيخ القدال أيضاً وزيراً للدولة، ومن بعده جهان خان (بحكم مدة زمنه في خدمة الدولة ومهاراته في الشؤون المالية). وكان بامطرف المرشح الأول للوزارة بعد جهان خان، إلا أنه كان يكره تحمّل المسئولية واتخاذ القرار، فاعتذر عن قبول هذه الوظيفة، وعندئذ تم تعيين السيد أحمد العطاس في محله كـ"وزير وطني". ولدى تعيينه وخوفاً منه كان السيد أحمد العطاس يدير شؤون الدولة بمشورة بامطرف على مستوى شخصي في كل الأمور في البداية، ولأنه كان يحتمي من نقده في وسائل الإعلام، التي كان متفرغاً لها بعد تقاعده، وهو يمثل الذين يحبذون ويجيدون الرمي من فوق أكتاف آخرين. وعندما اكتشف العطاس أنه لم يتردد قط في انتقاد قراراته في وسائل الإعلام فور تنفيذها وذلك بعد مباركته لها في استعراضاتهما الشخصية، فأصبح يقاطعه، علماً بأن العامل الأساسي في ذهاب

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الوزير إليه لأخذ موافقته المسبقة، كان خوفه من قلمه ومن هذه الصفة التي كان يعلم أنها فيه. علماً بأنه كانت هذه الزيارات المكررة من قبل تولي السلطنة السيد أحمد لمنزل بامطرف في الظاهر للعب الورق، وعندما استلمت مقاليد الحكم، جعلت مهمتي الأولى تنفيذ هذا المشروع الذي هو تأسيس مجلس بشكل عملي ليساعدني في اتخاذ القرارات المصيرية، وأهمها شكل الحكم المستقبلي للبلاد بسبب الاستقلال الوارد، حيث إن بريطانيا كانت قد أعلنت منح المنطقة استقلالها في وقت قريب (أوائل ١٩٦٨م) دون تحديد تاريخ بدقة. وأهم القرارات التي كان يجب اتخاذها من قبلي آنذاك هي حول موضوع دخول حضرموت في الاتحاد وفقاً للطلبات والضغوط البريطانية علماً بأن الدولة القعيطية كانت قد التزمت في الحين نفسه بالإيفاء بشروط مقررات هيئة الأمم، التي كانت تنص على منح الشعب حق إبداء الرأي في تقرير شكل مصيره المستقبلي. ولو أنني كنت تاركاً الخيار النهائي للإجابة عن هذا الطلب البريطاني

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للشعب، فإنني كنت أميل إلى أن تكون حضرموت دولة مستقلة، وإن طلبت الظروف الانضمام إلى طرف سياسي ما. وكنت أرى المعقول والمفضل في تلك الحالة أن يتم انضمامنا إلى دولة بإمكانها تلبية حاجتنا للمال الوافي لتحقيق النمو والرقي والرفاهية المأمولة مع الاستقرار. ومع ذلك كنت أرى أن على الشعب اختيار ما يريده، كما عليه فيما بعد تحمل مسئولية قراره وما قد يترتب عليها من نتائج.

ولقد حاولت بكل وسيلة معلومة لدي إقناع الحكومة البريطانية عند ممارسة ضغوطها علي بالانضمام إلى اتحاد إمارات الجنوب العربي، وبما أن الشعب الحضرمي هو شعب واحد، وإن كان مقسوماً في شكل دولتين، فعليه أو على الدولتين أن تتحدا قبل الخوض في الانضمام إلى أي كيان أكبر. وفي هذا المضمار كنت أشير دائماً في مناقشاتي مع المسئولين البريطانيين إلى سابقة المعاهدة القعيطية/ الكثيرية التي كانت عقدت في ١٩١٨م بعلم بريطانيا، كأول دليل ومؤشر وسابقة لجدوى مشروع الوحدة الحضرمية، علماً

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

بأن بندها الأول يذكر أنه: "يرتضي السلطان القعيطي وسلاطين آل عبدالله آل كثير أن يكون إقليم حضرموت إقليماً واحداً، وإن الإقليم المذكور هو من متعلقات الدولة البريطانية تابعاً لسلطان الشحر والمكلا". وفور إتمام هذه الاتفاقية، كان عرض السلطان غالب بن عوض القعيطي الأول على السلطان الكثيري المنصور بن غالب أن يحكم في شبام. وبالمقابل كان قد عرض السلطان الكثيري على السلطان القعيطي أن يحكم في سيئون. وهذه الرواية سمعتها من السلطان عبدالمجيد بن علي الكثيري. وعلى سبيل المثال، فأتذكر بأنني عند عودتي من الدراسة في بريطانيا وقبل وفاة الوالد رحمه الله ذكرت ذلك للمندوب السامي السير ريتشارد تيرنبول، الذي لم يكن على معرفة بهذه الاتفاقية. فوعدني خلال ذلك اللقاء بشيء من التحمس بأنه سوف يطلع على خلفية ما أشرت إليه ويعود لي بالإجابة إلا أنه لسوء الحظ مرت الأيام ولم يأتني بشيء. فاستفسرت منه في لقاء آخر به بعد فترة حول رأيه عن مقترحي حيث إنني

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

كنت في سباق مع الزمن إلا أنني وجدته – لتعجبي– قد تغير تغييراً كاملاً تجاه فكرتي هذه وأصبح معارضاً لها وبشدة، ذاكراً بشيء من الاستهزاء أنه "من السهل ومصدراً للسعادة بلع الآخرين"، ولعل ذلك إشارة إلى الفارق بين حجم الدولتين، وكأنه لم يدر بعد أن الشعب الحضرمي شعب واحد، وإن كان يحكم من قبل سلطانين، وبأن كل المحاولات السابقة كانت في سبيل تحقيق الوحدة الحضرمية، وعلى سبيل المثال في عهد الوالد رحمه الله، كان عرض على السلطان الكثيري المساواة الكاملة بالسلطان القعيطي في المقام والمنزلة وجميع الامتيازات وأن تكون رئاسة الدولة الموحدة بالتناوب، وذلك على ما أتذكره لمدة سنتين، وحتى أن تكون العاصمة متنقلة لفترات محددة بين المكلا وسيئون! وكان أمامنا كما ذكرت مراراً خلال تلك الفترة في وسائل الإعلام لسوء الحظ، كان دائماً يتم تحريفه بسوء نية من قبل أو تحت ضغط جهات مغرضة قوية الإمكانيات وتتلخص في أن أمام الشعب الحضرمي عدة خيارات

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

حول مستقبله، إما البقاء كدولة مستقلة بعد تأسيس الوحدة الحضرمية، ينضم إليها السلطان المهري إذا أراد، وذلك تحقيقاً في نظري لمشروع "حضرموت الكبرى"، أو الدخول في اتحاد الجنوب العربي، الذي كان في غاية الاضطراب من النواحي الأمنية مع مستقبل اقتصادي وأمني مظلم أمامه بعد رحيل بريطانيا وقطع مساعداتها الباهظة. فمثلاً كان دخل عدن في ذروة نشاطها الاقتصادي ما لا يتجاوز ٤ ملايين جنيه إسترليني، والذي هبط في السنة الأخيرة إلى أقل من مليون، وكانت الحكومة البريطانية تدعم ميزانية دولة الاتحاد بما يقارب ٢٣ مليون جنيه في الآونة الأخيرة، و١٧ مليون جنيه منها كانت تنفق على القوات والأنشطة الأمنية، فسلم الرواتب للقوات المسلحة في حكومة الاتحاد على سبيل المثال كان أعلى من أية دولة شرق أوسطية، ماعدا الكويت الغنية بالنفط. وهذا في وقت لم يكن لعدن والجنوب مصدر مماثل لتغطية هذا الإنفاق الضخم سوى موقع عدن والمنطقة الساحلية الاستراتيجي.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

ثم إن نتائج حرب حزيران ١٩٦٧م بين إسرائيل والعرب وإغلاق قناة السويس كانت قد شكلت ضربة قاضية على حيوية نشاط اقتصاد عدن المعتمد في أساسه على الملاحة البحرية والسفن المارة عبرها إلى قناة السويس في طريقها إلى أوروبا. وهذا مما كان قد أضاف بدور بارز إلى إساءة إمكانات مستقبل اتحاد الجنوب العربي الاقتصادي. ويجب أن يعلم هنا أيضاً بأنه خلال فترة حكم حزب المحافظين وعدت الحكومة البريطانية حكومة الاتحاد في الأول تقديم بعض المساعدات (التي لم تكن كافية قط) لتغطية هذا العجز الكبير لمدة سنتين فقط مقابل اتفاقية دفاع تسمح باستمرارية الوجود البريطاني في بر ومياه الدولة المستقبلية، إلا أنه عندما استلم حزب العمال الحكم مع فوزه في الانتخابات وصادفت تلك الفترة سوء الأحوال الاقتصادية في بريطانيا قلص حزب العمال مدة هذا العرض من سنتين إلى ستة أشهر فقط. كما يجب علينا ألا ننسى أن دولة اتحاد الجنوب العربي كانت تتكون مما يقارب (١٩) دويلة قبلية

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

ليس لديها دراية عميقة بمفاهيم دستورية حديثة مثل (الكونفدرالية) و(الفيدرالية). وبريطانيا كانت أغرت هذه الدويلات بالمال لتنفيذ رؤيتها هذه لمستقبل المنطقة. والخيار الآخر أمام الحضارم آنذاك هو الانضمام إلى اليمن الذي لم يكن مجدياً لأنه كان في حالة حرب أهلية دامية ودون نتيجة بين العناصر الشافعية في جنوبه والمدعومين من قبل القوات المصرية، والملكيين المعتنقين المذهب الزيدي والمدعومين من قبل السعودية منذ اندلاع الثورة في سبتمبر ١٩٦٢م والتي كانت بتخطيط ودعم مصري. فكان الملكيون يسيطرون على النصف الشمالي من البلاد بينما النصف الجنوبي كان تحت سيطرة الجمهوريين المدعومين بقوة الجيش المصري.

وثورة اليمن تعد الحلقة الأولى في سلسلة الخطة المرسومة من قبل مصر للاستيلاء على الجزيرة العربية بكاملها للاستفادة من مصادر الطاقة التي فيها وهي الخطة التي كان يرمز لها بـ (صلاح الدين).

وكان الإعلام المصري حينها يروج بكل وضوح ودون مواربة بأن نفط الخليج هو نفط العرب قاطبة.

أما الخياران الآخران أمام الحضارم فكانا الوحدة مع سلطنة عمان أو المملكة العربية السعودية الغنية بالنفط، وفيها سكان حضارم مهاجرون عاملون يوازي عددهم آنذاك سكان حضرموت بالتقريب، علماً بأن المملكة العربية السعودية كانت قد حلت كمهجر رئيسي للحضارم بعد استقلال إندونيسيا والهند (وخصوصاً حيدرأباد في ١٩٤٨م) اللتين كان الحضارم يهاجرون منهما إليها.

ومقارنة بهذه المشاكل المزمنة، كان اقتصاد السلطنة القعيطية لحسن الحظ مداراً بمهارة، وبالذات إلى عهد استلام السيد أحمد العطاس مقاليد الوزارة، وذلك على مبدأ أن يغطي الدخل الصرف مع الاحتفاظ بنسبة منه للاحتياطي. وكان يعود الفضل في ذلك بالأول لمساعي حسن الإدارة المالية من قبل الباكستاني جهان خان، الذي كان خبيراً مالياً وحريصاً غاية الحرص على هذا الأمر. والذي

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

كان قد حصل أنه استفاد العطاس خلال فترة إدارته من الاحتياطي الموجود في خزنة الدولة وبدأ يتجاهل هذا المبدأ، وبالذات بعد أن أصبح صاحب القرار الأول في الدولة، مشكلاً بتجاوزاته هذه عجزاً، إنما في حدود معقولة لا تفوق بضعة ملايين شلن، (ثلاثة أو أربعة على ما أتذكر)، وهو مبلغ كان بالإمكان السيطرة عليه.

وبما أن المساعدات البريطانية وإنفاقها في حضرموت كان مليون جنيه إسترليني وكسور، نصف منها يصرف على (الجيش البدوي الحضرمي)، وكانت لا تمنح السلطنة الكثيرية إلا ثمانين ألف جنيه سنوياً، والدولة القعيطية أربعمائة ألف جنيه وكسور، فكنت أفكر بأنه كان من الأسهل بقاء حضرموت كدولة موحدة مستقلة، بإمكانها الوصول إلى تفاهم مع جميع الجيران بما فيها دولة اتحاد إمارات الجنوب العربي إن استمرت في الوجود بعد رحيل بريطانيا، وذلك حول مسائل أمنية ودفاعية وفي صياغة السياسة الخارجية، وأيضاً موضوع التمثيل الخارجي.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

وحيث إن أمر المستقبل بعد الاستقلال كان مقيداً بمقررات هيئة الأمم، والتطورات المستقبلية خاضعة لكسب تأييدها لتأمين درب خال من أي مشاكل وعوائق مستقبلية، فكانت فكرتي أن أضمن أن يأتي التأييد لرؤيتي هذه بأسلوب منطقي. وبما أنني كنت على يقين تام بأن حكومة الاتحاد سوف تفشل بعد رحيل بريطانيا، مع توقف دعمها الكبير لمؤسساتها، فكانت جميع محاولاتي تركز على كسب تأييد الجامعة العربية والأمم المتحدة لمشروعي المبني على افتراض فشل الأمم المتحدة في تنفيذ مقرراتها، وذلك في شكل الاستفسار التالي: ماذا يجب علينا أن نعمل في تلك الحالة لتأمين مصالحنا المستقبلية وما هي السبل المفتوحة أمامنا لتحقيق ذلك الغرض؟.

وفي الوقت نفسه، إنني كنت على يقين أيضاً من عدم تمكن هيئة الأمم تنفيذ مقرراتها خلال تلك الفترة، لأسباب شتى متعددة مع ضيق الوقت الذي كان يواجههم، حيث كانت تنقص المنطقة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

بكاملها المؤسسات التي تسهل وتؤيد إجراء تنفيذ هذه القرارات، والوقت أمامنا وأمامها كما ذكرت ضيق ولا يكفي لوضع هذه المؤسسات في محلها لتسهيل تنفيذ هذه المهمة من قبلها، كما لم تكن لدينا الإمكانيات المادية إضافة لعدم وجود هذه المؤسسات كذلك ليس لدى الشعب أدنى خلفية دع عنك خبرة عن ممارسات سياسية كهذه. وكانت هناك عوائق طبيعية أخرى أيضاً لم يكن ممكناً التغلب عليها. وعلى سبيل المثال، فإن أكثر من ٦٠٪ من السكان كانوا قبائل رحل، ونصف السكان نساء في حجاب، إضافة إلى حواجز أخرى مثل المستوى الثقافي العام والتقاليد التليدة التي كانت تقف عائقاً على مشاركة الإناث آنذاك في مسائل سياسية.

وكانت زيارتي (الشخصية) الأولى إلى الخارج خلال تلك الفترة إلى لندن، وهي في الظاهر لاستجابة متطلبات الدورة الجامعية بالمراسلة التي كنت منضماً إليها، إنما حقيقةً لمقابلة سرية مع جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، طيب الله ثراه، لشرح الوضع

في حضرموت والمخاطر المستقبلية كما كنت أراها، لأنني كنت أعتقد أن رؤية المملكة تجاه المنطقة كانت متأثرة إلى درجة كبيرة بآراء أعضاء حزب الرابطة من جانب والحكومة البريطانية ومشروع الاتحاد الفيدرالي من جانب آخر. وإضافة إلى ذلك كانت من أهم مهماتي عبر شرح الوضع تأمين العون المادي البديل عوضاً عن إنفاق بريطانيا في حضرموت. ويجب الذكر هنا بأنه كان للشيخ عبدالله سعيد بقشان دور في ترتيب هذه الزيارة في بادئ الأمر بنقل رسائل شفهية مني لحضرة صاحب الجلالة، الذي كان قد أبدى رغبة في زيارة مني له في المملكة، وكنت أخشى من خطوة مثل هذه الخوف من إثارة غضب الحكومة المصرية التي كانت تمثل المعسكر المضاد للمملكة العربية السعودية، وكانت وسائلها الإعلامية المرؤوسة بإذاعة "صوت العرب" في أوج تأثيرها على المشاعر والفكر العربي، فلم أرغب في وضعي السياسي المتوتر، ومدافع بريطانيا وغيرها من الدول أيضاً موجهة صوبي، أن أصبح هدفاً لهجماتها الإعلامية.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

وتجنباً لتهمة الانحياز تجاه معسكر أو آخر -أي مصر أو السعودية- كانت سياستي بالأول أن أضمن طرح جميع المشاكل التي ستواجهها البلاد حاضراً ومستقبلاً أمام الجامعة العربية التي تتمتع بعضوية المعسكرين المشار إليهما -أي المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية المتحدة (مصر) وحلفائهما على السواء وأن أسأل منها المساعدة في شكل مقترحات وإمكانيات لإيجاد حلول لها، علماً بأنني كنت أعلم جيداً ومقدماً أجوبتها حول استفساراتي. ودون شك إن طلب العون من الجامعة العربية كمنظمة كان سيفسح المجال أمام جميع الأعضاء الذين لديهم رغبة المساعدة لمد يد العون عبرها في المجال الذي بمقدورهم، وهذه الممارسة في نظري كانت ستجنبني تهمة الانتماء إلى أي من المعسكرين، علماً بأن وضعنا آنذاك بصفة عامة كان يمثل القول الشعبي أنه بينما "بطوننا مرتبطة بشق (أي المملكة)، فقلوبنا كانت مرتبطة بشق (آخر)، الذي هو مصر الناصرية، وكان في اعتقادي اليقين أن مصر لن تقدر على تقديم

سوى مساعدات ثقافية وصحية مع بعض الخبرات، بينما الدول النفطية آنذاك -المملكة وتليها الكويت- هي التي كان بمقدورها إنقاذنا مالياً. وحصل أنني قد أدليت بتصريح لوكالة أنباء (رويترز) بهذا في مقابلة صحفية أذاعته إذاعة (بي بي سي) العربية أيضاً، وكان هذا قبل زيارتي المشار إليها أعلاه إلى لندن، وقبل زيارتي، الذي حصل أنه حرّف أعضاء حزب الرابطة مضمون هذه المقابلة وقدموه للسلطات السعودية بمفهوم أن "السلطان القعيطي رفض طلب العون من المملكة في تصريحه" وما إلى ذلك، تشويهاً للأجواء. وكان الشيخ عبدالله باشميل -رحمه الله- قد قام بمهاجمتي نيابة عن الرابطيين في جريدة "صوت الجنوب" التي كانت تصدر في جدة تحت إشرافه وتوزع مجاناً. وأتذكر بأنني كنت تفاجأت ذات مرة باستلام نسخة من هذه الجريدة، التي لم أكن أعلم عنها، بالبريد، وهي تأوي هجومه المبني على هذه الإشاعات المحرفة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

فلما وصلت إلى لندن، كانت أولى مقابلاتي مع مستشار جلالة الملك فيصل، وسفيره المتجول المرحوم الشيخ كمال أدهم، المسئول آنذاك عن قضية "الجنوب" في فندقي على مقربة من قصر بكنجهام. وقمت بشرح تام عن الوضع ومتطلباتنا مع الفوائد المترتبة عليها للمملكة في المنطقة، إلا أنني وجدته خلاف توقعي مركزاً على نقطتين فقط، وهما: الإفراج عن أعضاء حزب الرابطة الخاضعين للمحاكمة في شأن حادث رمي القنبلة على المتظاهرين في المكلا في أواخر عهد والدي، والذي قتل فيه خالد بن هامل، وكان قد أدى نتيجة لتحريات سلطات الأمن إلى كشف خطط وتآمر هذا الحزب ضد الدولة، وللإخلال بالأمن، وبمحاولات تحريض القبائل ضد الدولة مع الادعاء بأن "يافع حضرموت أجانب". وهذا بالرغم أن يافع موجودون في حضرموت من أيام دولتي سبأ وحمير مثل عدد كبير من القبائل الأخرى، منها الحموم وسيبان ونوح وبعض من قبائل الديّن كما من المهرة، والفرق الوحيد في

حالهم أنه كانت ليافع حضرموت صلات مع يافع الجبل لأسباب شتى، وبالذات منذ القرن الثاني عشر للهجرة، وذلك بالتحديد بناء على طلب من أعيان حضرموت لإنقاذ البلاد من الحكم الإمامي. وكان على رأس من استعان بهم لهذا الغرض المناصب آل الشيخ أبوبكر بن سالم وبعض زعماء آل كثير. الذين كانوا يأملون باستعادة مراكز قواهم . وعندما توفق اليافعيون في مهمتهم، كان قد طُلب منهم من قبل أعيان حضرموت البقاء لحماية ديارهم من أي عدوان مستقبلي، كما لحماية الأمن في المدن والقرى. وهذا ما هو مثبوت في التاريخ مهما حاول المغرضون الفاسدون تحريفه، كما توجد هناك قبائل وأسر في يافع من أصول حضرمية مثل "مكتب" الحضرمي، والعمودي، والعبادي (باعباد) وآل الشيخ ابوبكر وغيرهم، وحول أمر سؤال الشيخ كمال أدهم بالإفراج عن الرابطيين الخاضعين للمحاكمة، كانت إجابتي بالاختصار أن محاكمتهم مازالت خاضعة للقضاء، فإضافة إلى جوانبها السياسية، كانت هناك مسألة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

حقوق جنائية شرعية أيضاً وأقله في الأمر أن السلطان في حضرموت يعد دستورياً، فليس من تقاليده أن يتدخل في أمور كهذه، فطلبه مني صعب علي. ثم إنه من غير المنطقي أن أقوم أنا بتأييد حزب معاد لي ولنظام الحكم في سلطنتي ويعمل للقضاء على أسرتي، وبأنه إذا المملكة تريد جادة التخفيف من نسبة التوتر السياسي في المنطقة، فعليها التعاون مع دولتي وتقديم الدعم لها بدلاً من حزب سياسي لا يؤمن بالنظام الملكي. غير أن هذه الإجابة لم تنل منه الاهتمام المطلوب.

وكان الاستفسار الآخر من الشيخ كمال أدهم حول بياني المشار إليه والمحرف من قبل بعض الجهات المغرضة التي أشرت إليها، فكان طلب مني المذكور في هذا الأمر إصدار بيان توضيحي آخر حوله عبر إذاعة (بي بي سي). وبما أن زوجة المستشار إنجرامس (مستشار جدي)، السيدة دورين، كانت المسئولة عن القسم العربي في إذاعة (بي بي سي) آنذاك، وعلى اتصال بي خلال هذه الزيارة، فقد

طلبت منها التدقيق فيما إذا أذيع بيان بهذا الشكل من قسمها، فوعدتني على الفور بالتحقيق في الأمر وعادت إليّ بالإجابة أنه لم يتم إذاعة أي بيان بهذا الشكل من قسمها. فذكرت ذلك للشيخ كمال أدهم، لأجده غير مبال بهذا الموضوع لسبب ما! وهناك انتهى هذا الأمر.

وحول الإفراج عن الرابطيين الخاضعين للمحاكمة ، فلقد بعث لي المذكور قبل زيارته لي في فندقي في لندن سلطان لحج السابق علي عبدالكريم العبدلي ليخاطبني في مسألة الإفراج عنهم ولقد حاول المذكور مناشدتي في هذا الأمر مستخدما الصلات الأسرية المتينة بين أسلافنا فاعتذرت له مستخدما نفس المبررات التي أشرت إليها.

وبينما أنا في انتظار وصول جلالة الملك فيصل يرحمه الله إلى لندن في زيارته الرسمية، كنت أجريت اتصالات بحثاً عن شركات بإمكانها أن تساهم في أعمال تنموية في حضرموت، وعلى رأسها في مجال التنقيب عن النفط. وكان ذلك بشكل رئيسي عبر مختصين

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

قابلوني لدى اطلاعهم عن وجودي في لندن، عارضين علي خدمة البحث عن الشركات المطلوبة.

وفي اليوم المحدد للمقابلة الخاصة مع جلالة الملك فيصل التي كنت أتيت من أجلها، كانت تنتظرني مفاجأة أكبر من الاستفسارين من قبل المستشار المذكور لجلالة الملك فيصل التي تناولتها سلفاً. فلدى وصولي الفندق الذي كان جلالة الملك المغفور له نازلاً فيه في الموعد المحدد، فوجئت لدى دخولي صالة الانتظار بوجود وزيرين لحكومة الاتحاد فيها، وهما وزير الخارجية محمد فريد العولقي، ووزير الإعلام عبدالرحمن جرجرة أيضاً، وذلك إضافة إلى قيادة حزب الرابطة، وأبرزهم محمد علي الجفري، والسلطان علي عبدالكريم العبدلي، وشيخان الحبشي. ولدى الدعوة بالتوجه إلى غرفة استقبال الملك فيصل في الوقت المحدد، ونهوض الحضور ورائي للسير إلى تلك الصالة، اكتشفت بأن المقابلة كانت جماعية وللتشرف بالسلام!، بينما سبقت لإعدادها (أي المقابلة السرية لي

مع جلالة الملك فيصل) ترتيبات مفصلة عبر السفارة البريطانية في جدة المتعاملة مع الجهة السعودية الرسمية لهذا الغرض، وهو الشيخ كمال أدهم! وقبل عودتي من لندن إلى حضرموت كانت وجهت لي دعوة لحضور مأدبة رسمية أقامها الملك فيصل تكريما لملكة بريطانيا فاعتذرت حيث كنت على عجل من أمري بسبب حادث إطلاق النار على مقر المستشارية من الشرج ذكر شهود عيان بأنهم جنود جيش البادية متخفين بزي عادي، فعدت بعدها إلى المكلا، ولدى عودتي اجتمعت بقائد جيش البادية الكولونيل جونسون وطلبت منه إجراء تفتيش عن السلاح في الشرج فوجدته متحمسًا في بادئ الأمر وقدم لي اقتراحات مبنية على خبرته العسكرية العميقة بأنه يجب تطويق الشرج قبل وقت الفجر لتمشيطها، إلا وجدته في لقاء تالٍ بعد أيام غير قابل لتنفيذ الفكرة مبررا عدم جدواها، وتلت هذه الحادثة محاولة لإحراق محطة البنزين خارج سدة المكلا وتفجيرها إلا أن المحاولة لم تنجح بحمد الله، وقد كنت بعدها أتجول ليلاً

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

أيضًا راجلاً أو في سيارة دون علم أو حراسة زائرا لبعض المقاهي محاولة مني لتطمين الأهالي باستتباب الأمن تقليدا لجدي السلطان عمر بن عوض الذي لا تخفى قصصه في هذا المجال عن الكثير، ورأيت في أحد زياراتي التنكرية لأحد المقاهي في منطقة الديس، فكان صاحب المقهى يضرب أحد العاملين عنده والعامل يقول له إن لم تتركني سأشكوك عند غالب، فأسعدني ذلك.

وهناك حادث أخير جدير بالإشارة ولو باختصار نظرا لأهميته وهو حادث إطلاق النار على المستشارية من قبل الجيش النظامي ردا على جيش البادية الذي أطلق نيرانه لتخويف جموع المتظاهرين يوم أعلن الرئيس جمال عبدالناصر تقديم استقالته من منصبه، فخرج المتظاهرون للمطالبة له بالبقاء في منصبه، إلا أن إطلاق النار من قبل الجيشين كان سيدفع بالأمور إلى أمور أكبر بسبب هياج الجيش النظامي المتأثر بالدعاية الإعلامية باشتراك بريطانيا وأمريكا في حرب حزيران ضد مصر.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

ووصل الأمر إلى رفض الجنود الاستجابة لقادتهم ولم يتوقف الجيشان عن إطلاق نيراهم إلا عندما تدخلت شخصيا واضطررت للخروج إلي الساحة لإيقافهم، وكانت دهشتي كبيرة حينما لم أجد أي طلقة أصابت أياً من جدران القصر من طرف جيش البادية، وكان تشكيل اللجنة المخولة بصيانة الأمن في المكلا تاليا لهذا الحدث، وكان مما أثير لدى العامة أن السلطان قد شارك في إطلاق النار على المستشارية.

زارني بعد ذلك الشيخ عبدالله سعيد بقشان للاستفسار عن نتائج هذه الزيارة. فذكرت له بالذي حصل. وسافر المذكور إلى المملكة لنقل مشاعري حول الموضوع للملك فيصل رحمه الله، ليعود لي مرة أخرى بإجابة غريبة، وهي: "لم يطلب السلطان مقابلة فردية معي"!، ولقد سبق وأني كنت أوضحت للملك عبر الشيخ عبدالله المذكور بأن الطلب مني بتأييد حزب مثل الرابطة الذي كان يعمل ضدي يعد طلباً غير منطقي، مضيفاً إلى ذلك الاستفسار أنه كيف

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

يطلب مني دعم حزب، ولم تكن في المملكة أحزاب! فكان لهذا الكلام أثر إيجابي غاية على الملك فيصل، الذي أصبح يكن لي منذ هذا الوقت قدراً كبيراً مع منع الحزب من القيام بأي نشاط معاد لي في حضرموت، مما أغضب أعضاءه وأنصاره.

ويهمني الذكر هنا أنه بعد توليتي زمام الحكم بفترة، كنت قررت تالياً لاستلامي رسالة مؤرخة ٢٨ ديسمبر ١٩٦٦م من المندوب السامي عن قرار بريطانيا بمنح المنطقة استقلالها قبل يناير ١٩٦٨م. كما أنني كنت أحس أننا في سباق خطير مع الزمن، أن ألفت انتباه الحكومة البريطانية في لندن مباشرة عن وضعنا، طالباً منها العون المستجد بأسرع وقت ممكن لتجهيزنا للاستقلال ولتبعث وفداً أو مندوباً مباشرة للاطلاع على المنطقة وأحوالها لرفع تقريرها عن الضروري المطلوب لهذا الغرض وعاجلا. وكنت خاطبت وزير الخارجية البريطاني المستر جورج براون مباشرة بهذا الطلب في رسالة مستعجلة تاريخها ١ مارس ١٩٦٧م متجاوزا القناة التقليدية لإجراء

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

مثل هذه الاتصالات والذي هو المستشار المقيم ومن بعده الوالي البريطاني في عدن الذي أصبح يلقب "مندوباً سامياً " منذ قرب. ولو أنني كنت أرسلت أيضاً نسخة من هذه الرسالة للمندوب السامي السير ريتشارد تيرنبول ليكون مطلعاً على محتويات رسالتي من باب السلوك، إلا أنه لم يرتح من هذا التجاوز من قبلي. ولعل ذلك قد يكون من منطلق أنه اعتبرها "شكوى" ضده، وذلك لم يكن قصدي.

وبينما كنت مترقباً استجابة طلبي المشروع في نظري المتواضع، كان أتانا رد في٣١ مارس ١٩٦٧م بعد انتظار ينفي جميع انتقاداتي بلغة دبلوماسية وبالمفهوم أن الحكومة البريطانية عملت الشيء الكثير على امتداد السنوات لوضع أسس لنظام خدمات اجتماعية وبالذات في مجالات الصحة والمعارف ولصيانة الأمن والسلام في المنطقة وبأنه من العدل أن يذكر "إن بلادكم استلمت واستفادت من الحماية الكاملة من طرف حكومة المملكة المتحدة" مضيفا بأنه على اطلاع تام عبر التقارير التي يرفعها المستشار المقيم بالمكلا

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

للمندوب السامي في عدن، كما أضاف بأنه لا يرى هناك فائدة من إرسال مندوب من لندن للغرض الذي طلبته، وألح بأنه إذا دخلت الدولة القعيطية في اتحاد دولة الجنوب العربي الموحدة، عند ذلك سوف تنظر بريطانيا إلى النتائج المالية المتوقعة التي سوف تعكس على دولتكم بسبب انضمامها لحكومة الاتحاد. وأضاف من باب المزيد من الضغط والإغراء بأن " قد يكون عظمتكم لا تعلمون بالنظر إلى سكان دولة الجنوب العربي فإنها سوف تستلم مساعدة أعلى نسبة مقارنة بأية دولة أخرى في العالم". وبينما أنا كنت في انتظار رده، كنت بدأت حثيثاً لإعداد الترتيبات للمؤتمر القبلي لإفادة المندوب المتوقع وصوله عن إرادة ورغبات الشعب الحضرمي تجاه أمر الانضمام الذي كانت تسعى إليه حكومة بريطانيا بكل ثقلها لإقناعها بأن موقفي في رفض ضغوطها بالانضمام له قاعدة شعبية عريضة وعليها بصفتها دولة ديمقراطية أن تأخذ هذا في عين اعتبارها وتقتنع بالأمر الواقع وتقبله.

كنت أقول للبريطانيين عندما لمست منهم أنهم سيغادرون المنطقة دون ترتيب أوضاعها بشكل نهائي ودون الإشراف على تطبيق مقررات هيئة الأمم ، حاولت التأثير على قرارهم بهذا الشأن بتصاريح واضحة تشير بأن لدى الاتحاد السوفييتي أطماعا للامتداد إلى المياه الدافئة وأن انسحاب بريطانيا بهذا الشكل سوف يترك فراغا للاتحاد السوفيتي ليحل محلها بملء الفراغ في القاعدة العسكرية بكامل مرافقها البحرية والجوية، وكانت نتيجة هذه التصاريح لدى بريطانيا والحكومة الاتحادية وبعض الجيران الإيعاز للصحف في عدن بمهاجمتي ووصفي بالسلطان الأحمر.

وبما أنني كنت أعرف في أعماق قلبي رغبة الحضارم -بادية وحضراً- في البقاء "على ما هم عليه"، مستقلين ودون الالتحاق بأي دولة، والذي كانوا أكدوا لي عنها تكراراً ومراراً وجمعاً وفرادى، ومن أهم مناسباتها الرئيسية المؤتمر القبلي الشامل الذي كنت عقدته لكي تشارك جميع القبائل التي كانت تشكل أغلبية سكان حضرموت

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

لحد أكثر من (٦٠٪)، في القرار السياسي، ولكي أستقوي به أمام الضغوط البريطانية، وفي تلك المناسبة، بالرغم من أنهم كانوا قرروا بكل وضوح البقاء "على ما هم عليه"، بوصفهم كياناً مستقلاً دون الانتماء إلى أي طرف، إلا أن الحكومة البريطانية رفضت اعتبار هذا القرار الرسمي من قبل هؤلاء المشكلين أغلبية سكان حضرموت، وذلك - بالتأكيد - لأنه لم يأت وفقاً لتوقعاتها. وهنا علي الذكر أن فكرة المؤتمر القبلي كانت من أفكار السيد أحمد العطاس، ولو دون تحديد الأهداف له. وكان المفروض انعقاده فوراً بعد احتفالات التتويج، إلا أن الذي أدى إلى تأخير في ذلك هو رحلته المزعومة لأغراض الاستجمام، والتي لم يعد منها، بينما أنا كنت في انتظار عودته لزمن طويل غير مكترث لتنبيهي المكرر من السلطات البريطانية بأنه لن يعود. والحاصل أنه استمرت بريطانيا في إصرارها في ممارسة الضغوط وبوسائل وأساليب مختلفة، وفي هذا المضمار كانت زيارة وزير الدولة البريطاني اللورد شاكلتون

(ابن المستكشف المشهور ايرنيست شاكلتون المتعلق بالقطب الجنوبي)، الذي كان وضعني في غاية الصعوبة لدى عرضي عليه رؤيتي الشاملة، وذلك بتكرار هذا الاستفسار الغريب عن أمر واحد فقط، مهملاً كل الجوانب المهمة الأخرى، وهو: "وماذا عن الجيش البدوي"! متجاهلاً تماماً كل ما ذكرت له وبأن جنود هذه القوة ينتمون إلى قبائل حضرمية، ومن تلك القبائل التي شاركت في المؤتمر القبلي، كما أنهم رعايا حضارم خارج لباسهم الرسمي وإن كانوا جنوداً تابعين للحكومة البريطانية، فوجدت نفسي فاشلاً تماماً في محاولاتي وأصبحت في حيرة تامة حول كيفية توصيل رسالتي إليه بحكم أنني كنت أعتبر ما أقوله أمراً واضحاً، متجاهلاً بأن هذا الرد منه قد يكون مقصوداً من قبله!.

ويجب على الوطن وكل مواطن ذي غيرة أن يكنّ الشكر والتقدير الصادق لهؤلاء المقادمة الذين ساهموا في هذا المؤتمر وأبدوا بصراحة وشجاعة نادرة خالية من أدنى خوف أو تردد عن رأيهم رغماً عن

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

الضغوط التي كانوا قد تعرضوا لها أثناء إقامتهم في المكلا من قبل ممثلي الأحزاب وأيضاً عملاء المستشارية البريطانية، فبينما الفئة الأولى كانت عازمة بشدة على إفشال هذا المؤتمر بزرع الشك في قلوب المدعوين حول أهدافه، كانت المصالح البريطانية تريد من الحضور تأييداً لمشروع الانضمام إلى اتحاد الجنوب العربي، ومن جانبي فقد كنت اعتبرت الاستجابة التي لقيتها دعوتي لحضوره دليلاً كبيراً على تأييد جميع القبائل لي، وذلك بسبب إحساسهم بإخلاصي لهم ولمصالحهم، ابتداء من رحلاتي لمناطقهم لتفقد الأحوال على الطبيعة، ثم من استماعهم لأول خطاب لي بعد استلامي مقاليد الحكم، عندما قلت بكل صراحة إن القبائل تشكل أهم فئات الشعب، ورغم ذلك فأرى أن شؤونها تعاني بدرجة كبيرة من الإهمال من نواح كثيرة، وأتذكر أنه عندما نطقت بهذه الجملة أثناء إلقاء تلك الخطبة، بأنها قوبلت بتصفيق حار من العناصر الممثلة للقبائل والحاضرة في تلك الحفلة في شكل المقادمة المدعوين ومن جنود جيش البادية، إنما لم تصفق لها الجماهير من الحضر!

والغريب في الأمر أنه بعد أحداث ١٧ سبتمبر (١٩٦٧م)، لما حاولت مواصلة دراستي في أكسفورد، وتواصلت مع الكلية التي كنت قدمت لها سابقاً من مدرستي، وكان أخو الخبير التعليمي في حضرموت، (المستر فنسنت جريفيثس)، رئيساً لها، اكتشفت بأن المجلس الإداري للكلية كانوا معارضين لانضمامي بصفتي "سلطان سابق مخلوع"، إلا أنه بما أن اللورد شاكلتون المذكور كان خريج الكلية نفسها، فوجّه دون علمي رسالة إلى الكلية، بدعم قبولي، كما فعل المندوب السامي الأخير السير همفري تريفليان، وهو الذي عمل سفيراً في مصر أيام أزمة السويس في عام ١٩٥٦م، حين اقترح أحد أعضاء الضباط الأحرار البارزين وهو صلاح سالم، لزملائه عند بدء الإنزال البريطاني الجوي، الذي جعله يفقد أعصابه بأن عليهم أن يذهبوا إلى السفير البريطاني تريفليان للاستسلام! وكان من قدر تريفليان أيضاً أن يكون موجوداً في بغداد خلال ثورة عبدالكريم قاسم وقتل أفراد الأسرة المالكة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

بأساليب متوحشة. وكان المذكور قد عمل في حيدر أباد أيضاً في بداية حياته العملية، وذلك في دار المعتمد والمقيم البريطاني.

وبما أنني اعتبرت أن مهمتي السياسية الأولى مثل أسلافي هي أن نكون مترجمين لرغبات الشعب بقدر المستطاع، فمن الطبيعي والمتوقع أن تصطدم هذه الرغبة وبعنف مع السياسة البريطانية الراعية – أولاً – لمصالحها الخارجية والاستراتيجية في المنطقة، إلا أنه في هذا الصدام بيني وبينها الذي بدأ منذ استلامي لزمام الحكم وازداد شدة مع مرور كل لحظة، فالعامل الكبير الذي كان يشجعني في صمودي والذي كنت مستقوياً به هو التأييد الشعبي الكبير لي. وعلى سبيل المثال، كان عامة شعب المكلا في ذلك العصر الخالي من الوسائل الإعلامية المتطورة، وبالذات في مجتمع متواضع الإمكانيات، كانت تشير إلي بلقب "حبيب الشعب".

وعلي بالتوضيح هنا للتاريخ أنه بعد حادث رمي القنبلة على الطلبة من قبل عضو في حزب الرابطة المتمتع بعضوية دون المائتين،

وبداية محاكمة أعضائه مع تجميد نشاطه، وقرار أعضاء الحزب الاشتراكي المتمتع بعضوية ما يقارب مائتين فرداً بحله، وذلك بسبب اختلافات فكرية بين الأعضاء حول أمور مثل تبني مسلك "الكفاح المسلح" كوسيلة سياسية، أن الحزبين اللذين ظهرا من رماد نهاية الحزبين أعلاه، هما "الجبهة الشعبية الديمقراطية" بعضوية اثنين وستين عضواً من بقايا الحزب الاشتراكي، وهو مؤيد بالخفي لسياسة الجبهة القومية في عدن، و"الاتحاد الوطني للقوى الشعبية"، وهو حزب بميول بعثية وتعداد المنتسبين إليه أربعة وخمسون عضواً. وعلي بالذكر هنا كما كان يعلم الجميع آنذاك أنه كانت الأحزاب موضعاً لشك وكراهية القبائل بسبب ممارساتها والنتائج المترتبة عليها، مع انعكاساتها السلبية على المجتمع والتقاليد القبلية التي تؤمن بها القبائل. وأما عن حزب الرابطة وتعاطف بعض الشخصيات القبلية معه، كان سببه في الغالب المادة، حيث إنه كان الحزب الوحيد الذي يدفع رواتب وعلاوات منتظمة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

لمنتسبيه، لكلٍّ وفقاً لأهميته السياسية، وذلك بفضل الدعم السخي الذي كان يتمتع به منذ خروجه من مصر وتبنيه من قبل دولة أخرى.

وكانت بداية الضغوط البريطانية علي -أولاً- بإنذارات بقطع جميع مساعداتها ودعمها للدولة في جميع الأشكال من قبل موعد الاستقلال بستة أشهر. وعندما وجدت السلطات البريطانية أن ذلك لم ينجح في زرع القلق في نفسي، لأنني كنت على يقين في نفسي أنه من الأسهل الحصول على البديل للمساعدات المالية المتواضعة التي كانت تقدمها بريطانيا للدولة مقارنة بأمر محاولة تغطية العجز المزمع الكبير في ميزانية حكومة اتحاد الجنوب العربي والذي ستواجهه بعد رحيل بريطانيا. وبما أن أكثر هذا العجز المتوقع كان لتغطية الإنفاق على جيش صغير متمتع في الآونة الأخيرة بسلم رواتب وامتيازات خيالية وغير مناسبة ومتلائمة مع مصادر أية دولة فقيرة كما أشرت سابقاً، فكنت أرى أن إمكانية حكومة الاتحاد في الحصول على مساعدات منتظمة بهذا الحجم لتغطية هذا العجز

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

المشار إليه، كانت مسألة أصعب بكثير من عملية تغطية عجز دولتنا المتواضع. وكنت أسأل نفسي عن ماذا تفعل الجيوش في حال عدم استلام مرتباتها! وكنت أستخدم هذه الحجة لدى مواجهتي الضغوط البريطانية بالانضمام أيضاً مستفسراً من منطلق هذه النظرية عن الإمكانيات المستقبلية لبقاء دولة الاتحاد طويلاً بعد الاستقلال. ولما كنت أثير هذا الاستفسار، كان الرد علي من المستشار البريطاني المستر إليس على سبيل المثال أن "وضع استمرارية هذا الاتحاد في المستقبل سيكون ضمن نمط الأردن"! والذي لم أجده جواباً مقنعاً، حيث إن المملكة الأردنية الهاشمية كانت تستفيد إلى حد كبير ومازالت، من موقعها الاستراتيجي بوصفها دولة محادة لإسرائيل، بينما دولة الاتحاد لم تكن دولة من دول المواجهة لها، ومع مرور الوقت ونحن في سباق خطير معه، بدأت الحكومة البريطانية تتبني أساليب أخرى للضغط ومنها أنها كانت تبنت مرة كلمة نطقت بها في حالة ضيق لإقناع الحكومة البريطانية بأنني لن أوافق

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

قط على الانضمام إلى الاتحاد إلا إذا أراد الشعب مهما كلف الأمر، وأنه بإمكانهم إذا أرادوا تحقيق هدفهم هذا، أن يزيحوني من الحكم. ولقد اكتشفت حديثاً لما نطق لي أخي عمر، أن الحكومة البريطانية كانت فعلاً قد اتصلت به بعد ذلك عندما كان في عدن ولمدة تمهيداً لسفره إلى بريطانيا للالتحاق بالمرشحين للتدريب في بريطانيا للانضمام إلى سلاح الطيران المستقبلي لدولة الاتحاد، أنه عرض عليه مكتب المندوب السامي متمثلاً في ضابط يسمى ديريك روز، الذي كان يعرفه من خلال مناسبات في عدن، مبلغاً من المال ورخصة لاستيراد خمسمائة بندق للبيع والاستفادة منها مادياً، مع الوعد بالمزيد شريطة أن يوافق على وضع يده في أيديهم لتحقيق مشروع الانضمام، وبأنهم سوف يقومون بكل مطلوب من وضع خطط لتحقيق هذا الهدف وتنفيذه حال موافقته، إلا أنه لم يرد لهم جواباً بعد أن طلب منهم فرصة للتفكير، ولم يعد إليهم. ولم تصر الحكومة البريطانية أيضاً من جانبها بفتح الأمر عليه مكرراً.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

ولم يكتفِ البريطانيون بهذا، بل أرسلوا ذات مرة مساعد المستشار العسكري، العقيد فيليب هيلمان لي فجأة، لينذرني بأنه من غير المأمون الذهاب للسكرتارية (المجمع الوزاري لإدارة الحكم) من طريق واحد، متجاهلين بأنه لم يكن متاحاً لي سوى هذا الطريق. والجدير بالذكر هنا أنه لما نقل لي العقيد المذكور هذه الملاحظة الذي كلف بها، فكان مع غمزة وبسمة تاركاً لي مقياسي ما يترتب على ذلك من تحليل! ويجب الإفادة هنا بأنني كنت أداوم في "السكرتارية" (مجمع الإدارة الحكومي) بعد طلب عبدالرحمن بازرقان القائم بأعمال وزير السلطنة في غياب العطاس بقبول إحالته للمعاش وفقاً للقانون كما كان المفروض أن يحصل قبل رحيل العطاس في رحلته دون عودة، إلا أنني كنت أخرت تعميد هذا لما يقارب من ستة أشهر في انتظار عودة العطاس، الذي لم يعد.

ثم هناك أيضاً مقابلتي مع المندوب السامي تريفليان في مطار الريان، الذي كان أتى إليه خصيصاً لمقابلتي بمعية السلطان حسين

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

بن علي الكثيري والوفد المهري عند عودته من نيويورك تالياً لمقابلته لجنة هيئة الأمم، وأنا آنذاك في تداول مسألة الوحدة الحضرمية مع السلطان حسين الكثيري، وبينما نحن في اجتماعاتنا حول الوحدة، وذلك قبل وصول المندوب السامي إلى الريان، كان فاجأنا الوفد المهري بالوصول إلى المكلا من غير دعوة ولا إشعار مسبق، وذلك للانضمام إلى المفاوضات معنا. وكان يرفرف على سيارات الوفد لدى دخولها سدة المكلا علم غريب مما جعل بعض من شاهد دخولها بالتعليق من باب المزح والسخرية أنه "يات الجبهة". وقد كان أعضاء هذا الوفد يبدون حرصا كبيرا من طرفهم بالانضمام إلينا، أي للقعيطي، ومعارضين في نفس الوقت ولسبب لم يسع لي إلى الآن فهمه، ولعله عامل الغيرة بسبب وجود السلطان الكثيري في هذه المفاوضات مع كل ما يقدم من اقتراحات، وذلك دون أدنى مبرر!

وأثناء هذه المفاوضات فوجئنا بالمستشار المقيم المناوب (مايكل كراوتش) يأتي إلينا بمسودة اتفاقية خاصة بين الأطراف الثلاثة

(القعيطي – الكثيري – المهري) بالمضمون أنه قد استلم الأطراف الثلاثة المذكرة زمام قيادة (الجيش البدوي الحضرمي) وبالمفهوم أنه أصبح موالياً مباشرة لهذه الأطراف، فأجبته بأن هذا غير صحيح ومخالف تماما للأمر الواقع، وبالإمكان أن تعدل الصيغة إلى أنه تم الاتفاق على مبدأ استلام الأطراف الثلاثة لقيادة الجيش المذكور مستقبلا ، وعند ذلك وجدته انفعل وركز على فرض النص المشار إليه علينا دون تعديل إلا أن استمرار رفضي لهذا القرار أرغمه على الاتصال بالمندوب السامي الذي وافق على تعديل المقترح من قبلي.

وفور ذلك كانت زيارة المندوب السامي إلينا ولقاؤه بنا في الريان لتكليفنا بالذهاب إلى جنيف والتي سأشير إليها لاحقًا.

لقد كنت على ريب بأن هذه الخطوة المفاجئة من قبل (كراوتش) وتصرفه غير الاعتيادي وراءها أمر جلل، ولقد اتضح لي فيما بعد بأن الخطة المرسومة من قبل المندوب السامي أنه بعد أن يصبح الجيش جيشاً حضرمياً رسمياً يقوم بالعملية الانقلابية التي قد خطط لها

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

ونفذها فيما بعد بإبعاد السلاطين عن السلطة وتسليمها للجبهة القومية بناء على صفقة عقدها المذكور نكاية بالرئيس جمال عبدالناصر ومصالحه، وبأنه عند اثارة أية استفسارات من قبل المعارضة في البرلمان البريطاني فإن ذلك سيفسح للحزب الحاكم مجالا بالقول أننا ليس لنا يد فيما حصل وأن جيشهم الرسمي هو الذي انقلب عليهم .

وعند مقابلة المندوب السامي للسلاطين في مطار الريان المشار إليها أعلاه فقد كان ذلك خصيصاً لإفادتنا بأن لجنة هيئة الأمم التي كانت رافضة مقابلة ممثلي حكومة الاتحاد بصفتها حكومة غير شرعية مما يجعل ممثليها يعدون غير شرعيين في نظرها، بأنها غيرت نظرتها، ووافقت أن تستقبلهم، إنما بصفاتهم الفردية فضلاً لمساعيه، وبأنه يلزم علينا كحكام الذهاب لمقابلتها لإبداء ما لدينا من آراء لها، ولو في تلك الفترة المتأزمة وفي وقت قريب من الاستقلال ومن مغادرة التمثيل البريطاني من المكلا قبلها بثلاثة أشهر (أي في ١٠ أكتوبر ١٩٦٧م)، ونحن آنذاك في أغسطس، وبما أنني لم أرغب في

السفر، فكنت أبديت الرأي له أثناء الاجتماع، بأن ولو أن الخبر الذي أتى به خبر وتطور سار، إلا أن على لجنة هيئة الأمم أن تزور المنطقة وتطلع عن قرب على حقائق البيئة ومستوى الشعب الثقافي وتقاليده الاجتماعية والمؤسسات الموجودة في البلد قبل الخوض في كيفية تنفيذ قراراتها بشكل نهائي ملزم، لأن الوضع النظري في أجواء نيويورك وجنيف قد يختلف كثيراً عن حقيقة الحال في مناطق مثل حضرموت والجنوب العربي عموماً، وبأن زيارتها لحضرموت ستكون بضمان منا على سلامتها مع تقديم جميع التسهيلات لإنجاح مهمتها سوف يساعدها على تبني خطوات تنفيذية فعالة لمقرراتها بدلاً من تلك التي تعد وهمية ومستحيلة التطبيق في مجتمع تقليدي وبيئة سياسية مثل المنطقة بوضعها الحقيقي الفريد، إلا أن المندوب السامي لم يتنازل عن إصراره على توجهنا إلى جنيف..

وبما أننا كنا مرتبطين بمعاهدة الاستشارة التي كانت تنص على الانصياع لمشورتها- أي بريطانيا- في جميع الحالات، بحكم أنها لن

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

تقدم إلا ما كان في صالحنا كحكام ولرفاهية الشعب، فوجدت نفسي مضطراً للقبول. ولكن بما أنني لم أكن راغباً في الذهاب إلى جنيف، فحاولت بعد رحيل المندوب السامي استخدام أعذار مختلفة للتأخير، مدركاً بأن كياناً مثل هيئة الأمم لن ينتظر طويلاً قبل إغلاق ملف لقاءاته في هذا السبيل، وهذا في وقت كنا أخبرنا فيه أيضاً أن اللجنة كانت حددت أياماً معدودة بتواريخها لاستقبال الوافدين إليها، وذلك لحثنا بالمبادرة بالسفر إليها. وبالنسبة لي، فبعد الموافقة من حيث المبدأ على الذهاب الذي لم يكن لي مفر منه، كنت بدأت استخدم حجة تلو الأخرى لتأجيل أمر سفري مع المستشار القائم بالأعمال في غياب المستر إيليس، وهو المستر كراوتش. وأول هذه الحجج كانت المفاوضات حول الوحدة التي كنا في وسطها قبل مجيء المندوب السامي إلى الريان واجتماعنا به. فقيل لي إنه بالإمكان مواصلتها بعد العودة من السفر. وعند ذلك، قمت بطلب آخر، وهو إحضار أخي عمر من بريطانيا التي كان ذهب إليها للالتحاق

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

بدورة الطيارين قبل مغادرتي. فوعدني كراوتش بتنفيذ هذا الشرط على الفور ضاغطاً علي بالمغادرة تقديراً لضيق الوقت. من ثم لممارسة المزيد من الضغط بأسلوب أدبي، أرسلت طائرة تابعة لسلاح الجو الملكي البريطاني من عدن إلى الريان لنقلنا إلى عدن للتمكن من سفرنا إلى جنيف. ولما وجدت أنه لم تكن بيدي حيلة، قمت بتشكيل مجلس وصاية من بعض أقوى وأكفأ الشخصيات المعروفة من النواب السابقين والأعيان من أمثال (الشيخ حسن قحطان النقيب، والشيخ أحمد باصرة) وغيرهما للوقوف بجانب أخي ولمساعدته أثناء غيابي، وطلبت من المستر كراوتش الوعد بالإشراف على تنفيذها الفوري. وعلى هذه الشروط كانت مغادرتي مع السلطان الكثيري، علماً بأن الوفد المهري كان سبقنا في السفر إلى جنيف. وكان هدفي الخفي لدى المغادرة ألا أدع للبريطانيين فرصة كافية لتنفيذ أي مخطط مشبوه في غيابي، وذلك بالعودة الفورية بعد مقابلة الجامعة العربية ثم هيئة الأمم. وما كنت تفاجأت به لما عرضت على المندوب السامي

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

فكرتي لمقابلة الجامعة العربية في طريقي لجنيف لشرح الوضع، هو موافقته على ذلك دون أي نقاش، وأنا في عدن ومقيم معه في مقره. وهناك عامل آخر كان أضاف إلى وساوس شكي الخفي من نوايا بريطانيا ضدي بعد موافقته على زيارتي للجامعة العربية، وهي جملة صدرت منه بأنه قد "كلف بعثة المملكة المتحدة في جنيف للاعتناء بترفيهي"، وهذا، بينما كنت أتوقع من صديق مخلص مزعوم تقديم النصيحة لي بالعودة العاجلة بعد قضاء الغرض تقديراً للظروف.

وفي القاهرة لدى مقابلتي بمعية السلطان الكثيري معالي وزير خارجية مصر محمود رياض، كنت تفاجأت على محاولته التعامل معي كطالب بالسؤال عن كيف كانت نتائج الاختبارات وما إلى ذلك، بينما كنا أتينا إليه كما كان يعلم لمقابلته في أمور مصيرية. إنما يجب الذكر هنا أيضاً بكل تقدير له أنه كان قد أجّل سفره إلى الخرطوم للمشاركة في مؤتمر القمة العربية بسبب وصولنا وموعدنا معه، وكان لقائي به خير لقاء ووعدنا بتقديم المساعدة في المجالات التي

كان بإمكان مصر أن تقدمها في تلك الظروف والتي سبقت الإشارة إليها، كما تطوع أن يثير موضوع العجز المالي لتغطية المساعدات المالية البريطانية المقطوعة مع أمر التمثيل الخارجي للدولة مع ممثلي الكويت في مؤتمر القمة في الجلسات غير الرسمية، معتذراً في الحين نفسه بأن ظروف علاقات مصر آنذاك مع المملكة السعودية لا تسمح له بفتح مواضيع كهذه معها وكانت هذه التفاهمات بكاملها مبنية كما يتوقع على افتراض حالة فشل هيئة الأمم في تنفيذ قراراتها، علماً بأنه كان أيضاً نقطة الانطلاق لنا ولاستفساراتنا حول مطالبنا. هذا، وكانت الجمهورية العربية المتحدة (مصر) بمعية جميع أعضاء الجامعة العربية في تأييد هذه القرارات، كما كانت السلطنتان القعيطية والكثيرية. وهذه بعض أهم المعالم، ولقد سبق أن تناولت بعض التفاصيل المتعلقة بهذا الموضوع في أماكن أخرى أيضاً.

وممن قابلت خلال إقامتي في القاهرة بشأن عملنا الذي جئنا إلى القاهرة من أجله (محمد أنور السادات الذي رأس مصر فيما بعد،

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

ومحمد حسن الزيات ممثل مصر في هيئة الأمم ووزير خارجيتها فيما بعد، وعزت سليمان رئيس الاستخبارات المصرية، والسيد نوفل الأمين العام المناوب للجامعة العربية) كما تعرفنا على عبدالستار شاليزي أحد الأعضاء الثلاثة للجنة هيئة الأمم)، وتلقينا منهم التأييد في كل ما طرحناه من خطوات لتأمين مستقبلنا.

ولدى وصولنا من القاهرة إلى جنيف بعد بعض التأخير المقصود من قبل الجهات المصرية ولعل ذلك رغبة منها في ضمان مشاركتنا في مفاوضات تشمل الأطراف المعترف بها رسميا من قبل لجنة هيئة الأمم، ولقد وجدنا في انتظارنا إضافة إلى الوفد المهري رسالة عاجلة من البعثة البريطانية في جنيف تفيدنا بأن المستشارية قد انسحبت من المكلا فجأة إلى الريان، وأنه يتم إجراء ترتيبات مع الجيش البدوي الحضرمي الذي وجده يتمتع بمعنويات عالية.

وفي اليوم التالي وصلتنا رسالة أخرى تفيدنا عن إتمام انسحاب المستشارية البريطانية من الريان إلى عدن وتسليم زمام الأمر لحراسة

المطار وغيره من المصالح للجيش البدوي الحضرمي وكان ذلك في نهاية أغسطس عام ١٩٦٧م بينما كان الترتيب أن يتم إغلاق المستشارية في المكلا في ١٠ أكتوبر ١٩٦٧م قبل ٣ أشهر من إعلان الاستقلال المحدد الإعلان عنه في ٨ يناير ١٩٦٨م.

أما عن لقائنا مع هيئة الأمم فقد كانت جيدة وتمتعت مقترحاتنا بتأييد كامل إلى درجة أن الدكتور عبدالستار شاليزي (رئيس وزراء أفغانستان، كما كان وزيرا للمعارف سابقا، وكان حينها مفوض أفغانستان في هيئة الأمم) الذي كان خطاطا فرسم كلمتي (السلطان غالب) بخط ثلث جميل ووقع عليها الأعضاء الثلاثة جميعا لإهداء تلك اللوحة لي.

والجدير بالذكر أنه عندما علم المذكور عما حصل انفجر غاضباً وأرغم زميليه على تأييده على إرغام بريطانيا بإعادتنا إلى ديارنا، إلا أننا شكرناه على مشاعره النبيلة وطلبنا السماح لنا بالعودة بأسرع وقت قبل حصول مفاجآت أخرى.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

وفي طريقنا إلى عدن عبر بيروت أفادتنا السفارة البريطانية على لسان المندوب السامي في عدن بعدم قدرتها على إعادتنا إلى المكلا بحجة أنها قد انسحبت، مع أنها ذكرت لنا أن المطار بيد جيشها الجيش البدوي الحضرمي، وأن البريطانيين على تواصل مستمر معه.

وبما أن رحلة طيران الشرق الأوسط إلى عدن تمر بجده فقد نزلنا في جدة، أما تفاصيل محاولة العودة إلى المكلا في باخرة من المرحوم محمد أبو بكر باخشب باشا فقد ذكرت في الكثير من النشرات فلا أشعر بداع للتطرق إليها هنا، إلا أنه من الجدير بالذكر أن قبائل القبلة قد حاولت أن تشق طريقاً برياً باحتلال حصني زمخ ومنوخ وفرض حصار على حصن العبر، وقاموا بتدمير مصفحتين من الثمان التي لدى جيش البادية، الذي طلب العون من بريطانيا لإنقاذ الموقف فأرسلت بريطانيا طائراتها لقصف المحاصرين وإرغامهم على رفع الحصار، وبذلك كشفت القناع أمام القبائل عمن يقف وراء هذه الأحداث، علما أن اتفاقية الحماية لا تزال سارية المفعول.

وعندما علمت بما حصل قمت بإرسال برقيات إلى يوثانت الأمين العام للأمم المتحدة محتجا على هذا التصرف، فرد علي بالنظر في الأمر، وهناك دفنت القضية إلا أنني علمت بعد سنين عندما رفع الحظر عن الوثائق الرسمية البريطانية بأن ممثل بريطانيا لدى هيئة الأمم اللورد كارادون كان رد على هذه الاستفسارات الموجهة له عن هذا الحدث بأن سلاح الجو البريطاني قام بعملياته دفاعا عن الحدود الحضرمية من قبائل غازية من السعودية أو اليمن، وبأن المناطق المذكورة ليست ضمن حدود المنطقة القعيطية خلافا لما هو واقع. وهنا يجب التساؤل بأنه إذا لم تكن هذه الحصون الثلاثة ضمن المنطقة القعيطية فكيف لبريطانيا أن تكون صاحبة شأن فيها.

- **يرى الكثير من المهتمين أنكم أقرب إلى جدكم السلطان صالح في مشوار حياتكم السياسي والعملي والعلمي، حتى تكاد تتطابق سيرتاكما في الكثير من الجوانب وتتشابه اهتماماتكم العلمية والثقافية والتاريخية، كيف ترى هذا الربط التاريخي والإنساني بينكما؟.**

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

- مع اعتزازي بهذه المقارنة إلا أنني لا أرى هناك مجالا لذلك وبالذات في أمر غزارة علمه وتطلعاته وإنجازاته فأنا أعد نفسي فخوراً لو منح لي درجة تعادل غبار نعليه، وقد سبق في الذكر أنه كان بطلي وقدوتي منذ الطفولة، ورجلاً زاهداً وتقياً وورعاً، وإضافة إلى وفرة علمه في ميادين مختلفة، كان حسن الظن والثقة في الناس إلى حد بعيد. وكان دون شك، فريد عصره بسبب غزارة علمه في مجالات مختلفة، التقليدية منها والحديثة. فكما قال مفتي الديار الحضرمية، السيد عبدالرحمن بن عبيداللاه: "نادراً ما يجتمع العلم والملك في شخصية واحدة" وأيضا قال: "كان أميراً، بعلمه الغزير وأدبه الجم ورغبته في الإصلاح، متواضعاً بسيطاً في معاملته، امتاز بحبه للعدل وبعده عن الظلم، وكان صاحب عفو شامل وحلم واسع". ففي رؤيتي، ليس في مقدور محبيه وخصومه إنكار إحسانه وفضله ومساهمته على تقدم العلم في حضرموت. وكانت نجحت خطاه في مجالات كثيرة بسبب تحمس الناس لأفكاره والعمل بالتفاني والتضحية لتحقيقها. فتغمده الله بواسع الرحمة وأسكنه فسيح جناته – آمين.

• العام القادم ينقضي خمسون عاماً على مغادرتكم العاصمة القعيطية المكلا، وكانت لكم زيارة خاطفة في منتصف تسعينيات القرن الماضي، ولم تتكرر بعدها هذه الزيارة، هل لك أن تحدثنا عن حكمة هذه الخمسين عاماً الشخصية والحضرمية والوطنية عامة، وهل لك أن تضعنا عند محطات تلك الزيارة التاريخية وتداعياتها النفسية والحياتية لشخصكم الكريم؟.

- أولاً، يجب أن أكون صريحاً في قولي إن هذه الزيارة كانت بناء على طلبي الإذن من الرئيس علي عبدالله صالح بالسماح لي بالعودة إلى ديار الوطن للاستقرار فيها، ولقد كانت تحققت لي هذه الزيارة عندما استطعت أن أتحصل على دعم الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر أيضاً لهذا الطلب. وكان هدفي من هذه الزيارة التي أشرت إليها ترتيب وضعي في البلاد تمهيداً لإحضار أسرتي بشكل نهائي للاستقرار فيها. إلا أنه عند وصولي إلى صنعاء حصلت تطورات اندهشت منها تماماً، لا داعي للخوض في تفاصيلها، وأهمها اكتشافي بأنه كانت نية الحكومة إبقائي في صنعاء التي كنت أزورها

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للمرة الأولى في حياتي، ولم أكن أعرف فيها أحداً سوى بعض الزائرين لها من حضرموت أو العاملين فيها. وعندما قررت بعد ثلاثة أشهر من مكوثي في صنعاء النزول إلى حضرموت، كان طلب مني "ألا أقيم فيها أكثر من ساعتين"ثم "أكثر من نصف نهار"! وكان السبب لعودتي من حضرموت والذي يعلم عنه الكثيرون، برقيتان من الرئيس تطلبان مني "العودة إلى صنعاء للأهمية"، علماً بأن الأولى سلمت لي في القطن وأنا عازم على تلبية دعوة من الأهالي لزيارة دوعن، والثانية وجدتها تنتظرني في مطار الريان وأنا ناوي العودة إلى صنعاء تلبية لدعوة الرئيس "للتداول في أمور ذات أهمية" التي كان ينوي أن يستشيرني فيها كما كنت أبلغت، إلا أنه لدى وصولي إلى صنعاء، لم ألاقِ فيها أي اهتمام! وعند اتصالي بالرئاسة، كانت الإجابة بعد فترة طويلة من الانتظار، الرد بالأول أن الرئيس لم يرسل لي أي برقيات. وعندما بعثت لمكتبه صوراً منها بالفاكس، مع التكرار في الاستفسار عن ما هو المطلوب، أخبرت

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

بأن الرئيس لم يكن يريد بهما غير "الاطمئنان علي". أما الشيخ عبدالله الأحمر فكان غاضباً غاية، وذلك من الاستقبالات الساخنة التي كنت رحبت بها في كل المناطق من قبل الكبار والصغار أثناء الزيارة كما يبدو. والتي جعلت الناس بما فيها الإعلام يصفونها بمثابة "استفتاء شعبي"، حيث إنه – أي الزيارة - كانت صادفت فترة انتخابات على ما أتذكر. ولقد استخدمت هذه العبارة أمام الرئيس من قبل بعض أهل البغض والحسد والفتن لإثارة غضبه علي. هذا، وبما أنه كان علي تجديد رخصة إقامتي في السعودية واختبارات أولادي في جدة عن قرب وفي حاجة لهوية سارية المفعولية، فقررت مضطراً العودة إلى جدة لكي أعود بهم مرة أخرى، إلا أنه طلب مني عند ذلك من قبل الرئاسة ألا أعود إلا بعد إشعار مسبق مني للسلطات، والحصول على موافقتها. وبعد عودتي قمت باتصالات مكررة مع الرئاسة، التي لم تتكرم علي بالرد. وهذه خلاصة موضوع زيارتي وعدم تمكني من تحقيق حلمي بالاستقرار في البلاد.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

أما عن تأثري بالعقود الخمسة التي قضيتها في الهجرة، وملاحظتي لشئون الحضارم، فعلي بالذكر بالأول أنه كان لوفاة بعض كبار أعيان الحضارم سابقاً أو تالياً لوصولي هذه الديار الكريمة المضيافة في سبتمبر عام ١٩٦٧م انعكاسات سلبية كبيرة، وبالذات بوفاة المعلم محمد عوض بن لادن، وقبله الشيخ أحمد سعيد بقشان، وبعدهما بفترة الشيخ محمد أبوبكر باخشب باشا (الذي كان خير مهتم بالقضية بمعية سالم بالعمش إلى أن توفي) يرحمهم الله جميعاً. وبوفاتهم فقد الحضارم شخصيات مخلصة وموهوبة كان بإمكانها التأثير على السياسة السعودية تجاه البلاد ومصالح الحضارم، وعلى مجرى الأمور عموماً.

ثم كم كان تعجبي وتأثري عندما اكتشفت أنه رغم مجهوداتي الكبيرة لتحقيق أغلى الرغبات الحضرمية، وهو تأسيس دولة مستقلة ذات شأن لهم، فقدت في سبيلها على مستوى شخصي وبالذات بإثارة غضب وعداوة الحكومة البريطانية، التي كانت على أتم استعداد بالنظر إلي بعين العطف والرعاية في ما قد أشتهيه

لشخصي ومكانتي شريطة أن أتعاون معها وأوافق على الانضمام إلى اتحاد إمارات الجنوب العربي، وذلك إلى درجة أنه خلال الآونة الأخيرة عندما يئس البريطانيون من محاولاتهم على إرغامي بتنفيذ رغباتهم السياسية، فكانوا قد وصلوا في محاولتهم الأخيرة إلى الاستفسار مني مستخدمين عبارة "ماذا تريد يا سلطان غالب" للنظر بعين الرضا في تحقيقها، وذلك في شكل مكافأة وتعويض شخصي لي ورفع منزلتي في حال وضع يدي بيدهم، علماً بأن ذلك ما كان حصل مع حكام المناطق الأخرى لدى انضمامهم للاتحاد. هذا وكانوا على استعداد لمنحي مكانة رئاسية لشمل الجنوب بكامله وبالشكل الذي أريده في حالة قبولي لمشروعهم والدخول في الاتحاد.

وبالاختصار، كانت دهشتي كبيرة -كما قد يتصور- عندما رأيت أنه خلافاً لتوقعاتي، اختار الشعب الحضرمي أن ينقاد في هذا الأمر المصيري بمبدأ "من أخذ أمنا فهو عمنا" تاركين إيمانهم وغيرتهم الوطنية على جنب. وطبعا كانت هناك استثناءات لهذا

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الحال في شكل الأغلبية الصامتة والقبائل. ومن غرائب الأمور أن أهمها كانت قبائل القبلة من الصيعر والكرب وبلعبيد والمناهيل التي كان الجميع ينظرون إليها ولولائها بعين الشك دائماً منذ القدم! وعلى رأس هؤلاء زعماء أمثال المقدم حمد بن بقصة آل قطيان الكربي وعيظة بالحريز المنهالي مع غيرهم من الحكمان والمقادمة يرحمهم الله أجمعين. وأما عن مقادمة قبائل حضرموت الأخرى، فكان على رأسهم المقدم سعيد بانهيم (رحمه الله) الذي كان يكرر القول أمام ربعه ومقادمة القبائل الأخرى منذ استلامي لمقاليد الحكم، بأنه "إذا ربنا كتب لنا شيء خير، فهو على يد هذا السلطان" أو "على يد هذا الولد" كما سمعت. فحصل أنه كان قد أتى إلى المملكة لمقابلة الملك فيصل أيضاً لإقناعه بهذا الأمر بعد أحداث سبتمبر ١٩٦٧م، إلا أن الظروف لم تساعده. فكانت مقابلته مع الملك جماعية، كما لم يتمكن الملك فيصل من فهم ما يقوله خلال فترة وقوفه أمامه وهو يسلم عليه. وهناك أمر آخر لا يعلمه الكثير

أنه عندما كان أتى جيش البادية عبر حامية العبر يعرض عمل انقلاب وذلك ضد الحكم الماركسي، قبل حرب الوديعة، وعرضوا الاستيلاء على حضرموت حال موافقتي بالعودة، شريطة ألا يزيد عدد مرافقيي عن ٦٠ شخصاً وأن يكون ذلك خلال ثلاثة أسابيع من استلام الرسالة، والهدف من ورائه إدخالي إلى شبام بصفتها أهم مدن حضرموت الداخل وعاصمتها التاريخية، شريطة أن يضمن لحركتهم غطاء جوي من قبل الجيران، كان المقدم سعيد بانهيم أيضاً ضمن مؤيدي هذه الحركة مبدياً استعداده بقطع الطريق القبلي على أية قوة قد تحاول الزحف من الساحل. وما كان أفشل هذه المحاولة من جانب هو الطلب من جهة معنية مهمة ألا يظهر السلطان في الصورة في بادئ الأمر لكي لا يطالب آخرون مماثلون له بالدعم أيضاً. وكانت قبائل القبلة، وعلى رأسهم الكرب والصيعر على أتم استعداد للتعاون، ووصلوا إلى الحدود للمساهمة. إلا أنه عندما لاحظوا -بعد انتظار طويل- عدم ورود السلطان دون أن

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

يعلموا السبب لذلك، عادوا خائبين مرة أخرى إلى حيث ما كانوا أتوا منه. ومن جانب آخر، أحست حكومة الجبهة القومية أيضاً من طرفها والتي لم تثق بولاء جيش البادية الذي كان أطلق عليه تسمية "اللواء ثلاثين" بأن هناك شيئاً ما في الجو، فأرادت خشية من غيرة جنوده الوطنية وميولهم الانفصالية، الخلاص منه. وكان لهذا العامل دور كبير أولاً في نقل الضباط في العبر إلى مراكز أخرى، ثم في التخطيط للهجوم على الوديعة واستخدامه لقيادته دون غطاء جوي، أدى كما يتوقع بتدميره كقوة بالكامل، ارتاحت بسببه الحكومة الماركسية في عدن لفترة طويلة. وطبعاً هناك أمور أخرى كثيرة أيضاً التي ساهمت في فشل هذا المشروع الذي يعد إجابة واضحة على من قد يرفع أصبع التهمة تجاه القبائل والشك في موالاتهم لتقاليدهم وأعرافهم وزعاماتهم التقليدية آنذاك. وعلي الذكر هنا بكل فخر وتقدير أنه كان للمرحوم الشيخ محمد بن طالب البطاطي أبرز دور خفي في مساعدة هذا المشروع كما كان لبعض من أبناء

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الوطن (لا داعي للإشارة إليهم الآن بسبب موتهم) دور بارز في تخريب وإفشال المشروع بمحاولاتهم لإشباع أغراضهم الشخصية.

وهناك عدد كبير من شخصيات أخرى من مناصب وأعيان وممثلي الفئات والعناصر الأخرى من الشعب عموماً الذين لم يقصروا ولا يمكن إنكار حبهم ووفائهم لقضية وطنهم. كما علي الاعتراف بكل فخر واعتزاز أن أهم هؤلاء هم أبناء الرعية العاديين الذين لا يملكون ثروة ولا سلاحاً ونفوذاً، إنما لا يمكن الشك في حبهم ومعزتهم لوطنهم وتاريخه وتقاليده - فجزاهم الله جميعاً خيراً في الدارين على ذلك.

- **هل لك أن تحدثنا عن برنامج حياتكم اليومي، والأكلات الحضرمية التي لم تفرطوا فيها وظلت سيدة المطبخ لديكم حتى اللحظة؟.**

- بعد صلاة الفجر، أعمل رياضة خفيفة، تعودت عليها منذ أيام الدراسة، وأتناول فطوراً خفيفاً مع متابعة جميع الجرائد العربية والإنجليزية ومطالعة مقالات من الإنترنت التي قد تطبع لي، وأقوم

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

ببعض الاتصالات عند اللزوم، وبعدها أذهب للمكتب وأعود في العصر لتناول الغداء، ومقابلة الناس بعد صلاة العصر، وأحياناً بعد المغرب، وأتفرغ بعد ذلك للمطالعة والاستراحة، وأحاول أن أخلد للنوم مبكراً للتمكن من الاستيقاظ لقيام الليل إن تيسر، ونومي خفيف، ولا أقدر أنام أكثر من ساعات معدودة لا تتجاوز أصابع اليد. فأحاول أن أستغل كل لحظة للبحث والتدوين، إلا أن قلة معرفتي بالإلكترونيات تضيف دائماً إلى مشقاتي ومتاعبي. ومن أكبر أمنياتي أن أتمكن من تكملة مشاريعي التأليفية ونشرها، وأهمها الآن تتعلق خصيصاً بتاريخ بلادنا الغالية.

أما عن الأكلات الحضرمية التي أحبها، فإضافة إلى الصيادية المكلاوية التي لا يعلى عليها، والسمك المقلي على الطريقة المكلاوية، فهناك المرق الحضرمي مع خبز البر بالنيفه، كما يعمله أهل القطن. ومن اللحوم –أحب المحموص والمضبي، وأيضاً الهريس والعصيد. وفي المكلا، كنت أطلب من الطباخ أن يعمل لي سمبوسك على

الطريقة المكلاوية إنما محشية بالسمك. وفي شهر رمضان، كنت أحب الشوربة المكلاوية. وللشرب عصير الليمون المكلاوي كما كان يعمله باسلامة. وضمن الفواكه التمر بأنواعه الحضرمية المختلفة التي كانت تعلو سبعين صنفاً، وكان الشيخ عبدالخالق بن عبدالله البطاطي يرحمه الله، قد أخبرني بأسماء غالبها - ولو أنني لم أتذوق أكثرها – ويؤلمني الإشارة أن بلادنا المنتجة لأجود أنواع التمور في العالم وبكميات تفوق حاجتها، أصبحت اليوم مستوردة لها!، والموز والمنجه الحضرمية، وفي الحلويات العسل الدوعني وحلوى المكلا! وهل هناك شيء يعلوهما! لا أعتقد،وذلك مع الفالوذا والبودنج في رمضان وغير رمضان.

- **هل لك أن تحدثنا عن أسرتك الكريمة وعدد الأبناء واهتماماتهم ومستوياتهم العلمية؟.**

- ابني صالح من مواليد ١٩٧٧م،وأكمل جميع المراحل الدراسية بما فيها الثانوية في جدة، ثم التحق بمدرستي القديمة (ملفيلد) في

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

بريطانيا، وبعدها بأكاديمية ساندهيرست الملكية العسكرية بالمملكة المتحدة، وكان تعليمه الجامعي في جامعة بكنجهام (بريطانيا)التي أسستها المسز تاتشر (رئيسة وزراء بريطانيا السابقة) وبدأ منها دراسة الحقوق لسنتين قبل الالتحاق بجامعة لندن التي تخرج فيها في العلاقات الدولية وإدارة الأعمال. ومن أعماله التطوعية، رئاسته لـ "جمعية أصدقاء حضرموت" وهي مؤسسة خيرية مسجلة في بريطانيا تهدف إلى مساعدة الأهالي في تحسين أوضاعهم بأنفسهم، وخاصة النساء والأطفال والمحتاجين، وتركز على تقديم الدعم لتحسين الأوضاع في مجالات التعليم والصحة والإغاثة كما يتيسر، وهي تخضع مثل جميع الجمعيات الخيرية البريطانية لتدقيق سنوي من قبل الجهات المعنية المتخصصة لهذا الغرض. وله ابن وابنة.

كما لي ابنتان، وهما متزوجتان وبأولاد. أكملن الثانوية في جدة، وبعد ذلك التحقت الابنة الأولى بمدرسة وستنبرت ببريطانيا وأكملت دراستها الجامعية في جامعة أكسفورد البريطانية مثل والدها،

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

وتخصصت في دراسة الحقوق وتخرجت محامية. والابنة الأخرى درست للشهادة الجامعية الأولى في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ثم أكملت الماجستير في جامعة لندن، وهي محاضرة جامعية.

- **هل لك أن تستعرض لنا الكتب التي قمت بتأليفها؟.**

١- "تأملات عن تاريخ حضرموت قبل الإسلام وفي فجره" مع مسح عام عن نتائج علاقات الحضارمة عبر الأزمنة بشعوب جنوب وشرق آسيا (باللغة العربية).

٢- لملمة لمجموعة من مقالات تاريخية وأدبية واقتصادية نشرت لي تحت عنوان "مقالات"(باللغة الانجليزية).

٣- ترجمة إلى اللغة الانجليزية لديوان صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل آل سعود (يرحمه الله) المسمى "وحي الحرمان". (لم يطبع إلى الآن).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

٤- "الحرمان الشريفان والحج والعالم الإسلامي- تاريخ - من أقدم العصور والروايات إلى ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م)". (باللغة الإنجليزية). طبع في أمريكا، وقدم له الأمين العام السابق لمنظمة التعاون الإسلامي معالي البروفيسور أكمل الدين إحسان أوغلو، ونال استحسان الأوساط الأكاديمية الغربية، وعلى رأسها، بروفسوران من جامعتي هارفارد في أمريكا وكيمبردج في بريطانيا.

٥- "دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والدول السعودية الثلاث- وظهور المملكة العربية السعودية الحديثة"(باللغة الإنجليزية).

٦- منتهى الأماني في تاريخ مكة والمدينة والعالم الإسلامي (من أوائل العصور وأقدم الروايات إلى عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م)- ثلاثة مجلدات - (باللغة العربية).

٧- "دراسة عن حياة وفكر الشيخ محمد بن عبدالوهاب والدولة السعودية الأولى (١١١٥هـ/ ١٧٠٣م - ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م". (باللغة العربية).

٨- "الالتزام بقواعد اللعبة أو قدح مسموم – تعليق على السنوات الأخيرة من وجود بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية وسياستها" (بالإنجليزي، وجاهز للنشر منذ أكثر من ثلاث سنوات).

٩- "سيرة وعصر نظام الملك آصف جاه" (مؤسس دولة حيدرأباد – باللغة الانجليزية ويطبع حالياً).

هذه أهم ما قمت بتأليفها وعلى وشك إصدار كتب أخرى منها مذكراتي، وعن تاريخ حضرموت، وأيضاً عن تاريخ أسرة والدتي، وعن تاريخ الأسرة المالكة ومملكة حيدر أباد، وكتاب عن سيرة وحياة وإنجازات الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، يرحمه الله، مع كتاب عن جميع الأسر الحاكمة في محميتي عدن الشرقية والغربية.

- **يدرك الجميع اليوم ما يحدث في المشهد السياسي الوطني، ولكم الكثير من المواقف والمبادرات المعلنة والمحددة برؤية واضحة المعالم منذ سنوات خلت، هل لك أن تضعنا أمام رؤيتك للخروج من النفق المظلم لحضرموت خاصة والوطن عامة؟.**

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022 5

- إن رؤيتي التي وضعتها قبل أعوام معتقداً أن فيها يكمن إنقاذ الموقف والتي لم تشتهر لسوء الحظ كما ينبغي في تقديري، هي مازالت المفتاح في خطوطها العريضة لإنقاذ بلادنا ومنطقتنا مما تعاني منه. إننا لم نكن ضد مبادئ الوحدة أو الاتحاد أو الانتماء بأشكالها المختلفة شريطة أنها تعود بالمنفعة بالتساوي على جميع الأطراف المعنية. إنما هذا لا يعني بأننا راضون عن التناسي أو التجاهل لأصلنا وفصلنا وكياننا الأساسي. فكما ذكرت سابقاً أن مساحة شبه الجزيرة العربية تساوي قارة أو شبه قارة وتعادل على سبيل المثال أوروبا الغربية (دون روسيا). ومثلما هو الحال في أوروبا، التي تأوي عدداً كبيراً من الدول المختلفة التي قررت الاتفاق على التعاون للمصلحة العامة ويستفيد منه جميع الشركاء، فالجزيرة العربية أيضًا كانت تأوي بالمثل دولاً مختلفة معروفة منذ فجر التاريخ، وردت إشارات لها في مصادر شتى منها كتب التاريخ والآثار والكتب السماوية مثل "العهد القديم" والقرآن الكريم والثقافة والشعر

والآثار التاريخية لا يمكن طمسها. وفيما يتعلق بحضرموت فقد ورد اسمها حتى في سفري "التكوين" و"الصحاح" في "العهد القديم"، وفي القرآن الكريم تحت تسمية الأحقاف، كما هناك إشارة إلى اليمن تحت تسمية سبأ. وبالاختصار، إن الحل الكامل والشامل في هذا العصر، عصر العولمة والتخطيط الاقتصادي والتنموي التكاملي لجميع مشاكل منطقتنا بكامله، يكمن في الانتماء إلى كيانات أكبر لديها الإمكانيات الكافية لتحقيق الأهداف التنموية عبر تخطيط تكاملي والإشارة، هنا في حالنا الآن هو لدول مجلس التعاون الخليجي في شكل، وأن يكون ذلك في شكل وحدوي، وإن لم يتيسر ذلك ففي شكل انتماء الجميع (حضرموت والجنوب واليمن وغيرها) على السواء إلى كيان انتمائي آخر. وعلينا المحاولة بكل وسيلة وتضحية لإزالة أية خلافات أو أسباب للتحفظات التي قد يكنها أعضاء هذا الكيان تجاه أمر قبولنا كعنصر مفيد وعلى أسس متساوية بهم. وقد يكون ذلك في شكل تغييرات من نواح

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022 5

سياسية (من حيث النظام) ومذهبية وغيرها. وبما أن الاقتصاد الصحي يعد اليوم عصب الحيوية والانتعاش لأي مجتمع، فعلينا بالسعي المجتهد لتحقيق هذا الهدف، الذي هو الوحدة معهم أو على الأقل الانتماء إلى أسرتهم، مع الاقتراح للجميع بأنه لا مفر أمامنا وأمامهم أيضاً سوى تبني هذا النهج. كما أن الظروف المستقبلية سوف ترغم الجميع على تبنيه. وكما ذكرت، أنا أتمنى أن يقترح هذا لأبناء "حضرموت الكبرى"(أو الجنوب العربي)، كما نقترح ذلك وبكل إخلاص لإخواننا اليمنيين أيضاً وبأن خيرهم يكمن في الانتماء إلى كيان مثل هذا كأسرة واحدة، سواء في الشكل الحالي لمنطقتنا (أي الدولة الموحدة)، أو كدولتين كما كان عليه الأمر سابقاً. وأعتبر أن حرمان شعب المنطقة لدى استقلاله في التعبير عن رأيه حول مستقبله السياسي عبر استفتاء وفقاً لمقررات هيئة الأمم، كما حصل في ١٩٦٧م كان خطأ وجناية كبرى في حقه، ونعاني من نتائجه المتنامية سوءاً باستمرار اليوم. وعلينا الاعتراف بكل

صراحة وجرأة أنه تكرر هذا الخطأ مرة أخرى من قبل الحكومة الاشتراكية في أمر اتخاذ القرار في مسألة الوحدة عام ١٩٩٠م.

إن ممارسة كهذه (أي إجراء استفتاء) في الشكل المجدي المطلوب والذي بالإمكان تطبيقه في منطقتنا مع مراعاة ظروفها البيئية، يقطع الطريق أمام جميع الحجج المعارضة لقرار الغالبية، ويجعل الشعب متقيداً بنتائجه ومتحملاً مسئولية قراره دون حجة.

ويجب علينا عند اتخاذ قراراتنا أن نعطي للظروف الموجودة في ديارنا مع النظر إلى الإمكانيات المستقبلية لأمر حياتنا ومستوانا المعيشي اعتباراً خاصاً بل الأسبقية على عوامل أخرى قد تكون منبثقة من أفكار مستوردة لم يكن غالبية الشعب في وضع لاستيعابها وفهمها والتنسيق معها للاستفادة منها كما هي الحالة الآن في منطقتنا وفي كثير من البلدان! فعلينا أن نحاول أن نبني ونطور مؤسساتنا المختلفة المنبثقة من تراثنا، حيث إنها تشكل الجذور الطبيعية لتنميتنا وتطورنا في بيئتنا.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022 5

- **أثقلنا عليك كثيراً، فماذا تقول – في ختام هذا الحوار – لأهلك وناسك ومحبيك في حضرموت الوطن والمهجر؟.**

– أريد أن أذكر الجميع في الختام ألا ينسوا بأن الدولة القعيطية كانت أسست بالأول "مرضاة لله"، وتجاوباً لإلحاحات شعبية موجهة لذوي المال لإنقاذ البلاد من حالتها المضطربة، والذي كان قد ترتب عليها أن يقوم جدي عمر بن عوض الأول بحبس الثلث من كل ما يملكه في عام ١٢٧٩هـ لهذا المشروع، جاعلاً ثلاثة من أبنائه الأوصياء المشرفين عليه، وبأن نوعية العمل والتعامل المطلوب مع الأطراف الأخرى لتنفيذ شروط الوصية وتغطية احتياجاتها الإدارية والدخول في اتفاقيات وتحالفات يضاف إليها عوامل السياسة الدولية، كانت دفعت بالنظام المؤسس لهذا الغرض أن يتخذ شيئاً فشيئاً شكل دولة بسلطان على رأسها بدلاً من أوصياء مشرفين على تنفيذ شروط الوقف المشار إليه. وبعد تأسيس الدولة والاعتراف بها، وبما أن مساحات حضرموت الشاسعة

كانت في حاجة إلى إمكانيات ضخمة لتغطية جانب وجيز من الالتزامات الإدارية والأمنية، فكانت الأسرة تغطي العجز في الميزانية إلى حد النصف لغاية بعد توقيع اتفاقية الاستشارة مع بريطانيا، كما أنها قدمت أملاكها الخاصة للاستخدام للمصلحة العامة طوال تاريخها وخصوصاً في عهد جدي السلطان صالح، ولكن يؤسفني أن أذكر بأنني لم أرَ اعترافاً أو تقديراً لمثل هذه التضحيات النادرة التي قل أن تجد مثيلاً لها في التاريخ!.

وإنني إذ أرى بكل تواضع أن كلاً من أسلافي قد أدى دوره وفقاً لمفهومه ومقدوره في صيانة روح وصية جدي عمر بن عوض الأول، وأسأل لهم من الله الرحمة والمغفرة ومنكم السماح على أية غفلة أو سوء فهم أو تصرف صدر منهم عن غفلة أو جهل. وأما أنا فتركيب مزاجي الشخصي وتدريبي منذ الصغر كان دائماً يحثني ويدفع بي إلى التطوع لخدمة المجتمع والعمل للخير امتثالاً بكل تواضع للتعليم الصريح الوارد في الذكر الحكيم، وهو: "وقل اعملوا فسيرى الله

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

عملكم ورسوله والمؤمنون ....." إلى آخره، وذلك ابتغاء "مرضاة الله" المبرر الأول الذي كان دفع عمر بن عوض الأول بحبس الثلث من أمواله. ولا أخفي عنكم أن بسبب تركيبي المزاجي هذا ومحاولة مرضاة الكل أيضاً- وهي غاية لا تدرك- قد واجهت مصاعب كثيرة في حياتي، ومازلت، بدلاً من التقدير المرتقب. إلا أن تركيبي المزاجي مازال يحتمني أن أستمر عنيداً في تمسكي بهذه المبادئ، والتي -أيضًا- تعد مبادئ أسلافي من قبلي، ويرتاح لها ضميري.

والذي يسعدني ويعد مصدراً إضافياً لارتياح ضميري هو أن مكانتي في حضرموت في قلوب الناس البسطاء والعاديين الذين عرفوني بالرغم من معدومية وجود وسائل إعلام متطورة خلال فترة حكمي في حضرموت، هي مازالت والحمد لله محفوظة، والدليل على ذلك ما شاهده الجميع من نتائج زيارتي الشخصية القصيرة لحضرموت عام ١٩٩٦م، التي كانت هزت كيان دولة الوحدة المشئومة هذه، واندهش منها اليمنيون خشية وغيرة بالرغم من أنني

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

لم أعد لممارسة أي نشاط سياسي، بل لكي أستقر في بلادي وبين أهلي ومحبيني. وبهذا الصدد، اسمحوا لي بالإشارة إلى قصيدة ألقيت ترحيباً بي ألقاها الشيخ سالمين بن حسين الحضرمي عند زيارتي لغيل باوزير ولقائي جمعاً من الأعيان والشخصيات الاجتماعية والأهالي في منزل الشيخ عبدالله علي بامخرمة، وعنوانها: "نصفة السلطان"، وهي:

"نصفة السلطان هو وعيسى مسلم وعيال باحشوان
وعمي حسن قحطان يا سعاد الزبينة وين بازرقان
حب في القلب واضح لعوض وغالب وصالح
لي تربيت معهم وانقضى لك بهم شان نصفة السلطان

* * *

جاء لك بالخير ذاك سلطان غالب اتبعتوا الغير
قع لكم في بير ماشي بها ماء شاعله نيران
خلف الخيرات في البخاخير والدكة وعاللنشات
ما يورد قات بالبقش يشتري الحاجة من اليابان
حب في القلب واضح لعوض وغالب وصالح

* * *

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

نقــص في التعلــيم والمــدارس خرايــب مــا بهــا تــرميم
هكــذا التنظــيم يفــرح إلا إذا شــاف المحــل خربــان
حب في القلب واضح لعوض وغالب وصالح

* * *

شـف عيـال السـوق صـبحوا حصـنك الأزهـر سـود محـروق
كـل شـيء مسـروق فيـه حـتى الوثـائق طلّعـت دخـان
حب في القلب واضح لعوض وغالب وصالح

* * *

حاشــا علــى المصــدار مــا بــدا يــوم فكــر ان يــؤمم دار
يــا لي بشــعبه بــار يــوم دبــر مــن البنــدر وهــو حبــان
حب في القلب واضح لعوض وغالب وصالح

* * *

لي بغــوا شــطار واعــدوا بالرخــاء هــم وصــرهم تجــار
طلعــوا الأســعار في الغــذاء والــدواء كلــه وفي الســيمان
حب في القلب واضح لعوض وغالب وصالح

* * *

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

سالمين حسين ويـن وقـت القعيطـي الزمـان الـزين
الـرز بـو نـارين لا طبختـه يصـنخ في ذهـان
حب في القلب واضح لعوض وغالب وصالح
كثرت الأحكام اللي ادعى ما قنع والمدعي حنقان
حب في القلب واضح لعوض وغالب وصالح

* * *

عـد إلـيهم عـود عـد نظـر في المـزارع لي كلاهـا الـدود
عـد وهـت لـك عـود هـذا الشـعب حـق عـده وحـق عيـدان
حب في القلب واضح لعوض وغالب وصالح

* * *

العفـو يـا سـلطان طالـب العفـو شـعبك معتـرف غلطـان
كـان يـا مـا كـان وانتـه بـالعفو أهـلاً ونعـم السـلطان
حب في القلب واضح لعوض وغالب وصالح

* * *

بهـدلوا بالبـاغ بالـذي يشربـونه الشـراب اليـاغ
يـاغ منـهم يـاغ مـن خـرج بـرع السـده رجـع ديخـان
حب في القلب واضح لعوض وغالب وصالح

* * *

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

القعيطي الزين راح والسلطنة ماشي عليها دين وين مثله وين لا ظهر عندنا مثله ولا حد بان حب في القلب واضح لعوض وغالب وصالح لي تربيت معهم وانقضى لك بهم شأن نصفة السلطان".

* * *

كما كتب المحامي بدر سالمين باسنيد مقالاً في جريدة "الأيام" العدنية بتاريخ ١٥ سبتمبر ١٩٩٦م (الذي أتى من عدن للدفاع في المحاكم عن بعض الاشتراكيين الذي اتهمتهم الدولة ببعض التهم، وكان نازلاً في فندق الأحقاف الذي كنت نزلت فيه أثناء زيارتي للمكلا). وقد كان عنوان المقال "الاستفتاء العظيم". وقال فيه: "يوم ١٤ سبتمبر ١٩٩٦م .. وأنا أخرج صباحاً من غرفتي في فندق الأحقاف بالمكلا أرى استعداداً متميزاً في الجناح المقابل.. ورود قد جرى وضعها على جانبي مدخل الجناح.. سألت العامل القائم على أعمال الترتيبات، قال لي العامل: السلطان سيكون جارك،

في تلك اللحظة كانت إحدى الفرق الشعبية تعرض رقصاتها عند باب الفندق.. خرجت حاملاً حقيبتي متوجهاً للمحكمة الابتدائية في المكلا.. لم أجد أحداً هناك واضطررت إلى العودة للفندق، في الطريق.. كانت تسير عشرات من السيارات المتنوعة، الآلاف من البشر.. منهم من يجري، منهم من يسير على الطريق مهرولاً منهم من تسلق جدران المنازل على الجبل المشرف على المكلا.. مسيرة عظيمة في حجمها.. عظيمة في هيبتها.. نساء ورجال وأطفال وشيوخ يستقبلون ويرافقون سلطان حضرموت غالب بن عوض القعيطي.. هتافات لم يتوقعها أحد.. هتافات حسمت نتائج أية انتخابات قادمة.. وقال الناس في هذه المحافظة كلمتهم في استفتاء عفوي.. صريح شجاع عبروا فيه عن واقعهم المرير ورغبتهم الصادقة في التغيير.. رغبة سيكون كاذباً من يقول غيرها.. كلمات سوف يكذب من سوف يحاول تحريفها وتلوينها.. كلمات حددت رأي الناس.. في استفتاء لم يُحضّر له أحد.. وحركة شعبية عكست

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

إرادة الناس ورأيهم مسبقاً في أية انتخابات جرى التحضير لها.. بصور استفزت الكثيرين.. وانتقدتها الأمة.

مرحباً برجل غادر بإرادته.. نعم غادر برغبته وإرادته تفادياً لفتنة.. وعاد كنتيجة لواقع.. أصبح يتطلب عودة كل من الناس.. من اختلفوا مع بعضهم البعض ومن اختلفوا مع الحكام، ومن تقاتلوا مع "المنتصرين" عودة المهزوم المنتصر وعودة المنتصر المهزوم أو بقاؤه.

هكذا كنا نقول دائماً الوحدة الوطنية ولكن بمفهومها الصحيح، الديمقراطية ولكن بمفهومها الصحيح، إذا أردتموها المخرج، حتى تسود الفرحة الصادقة الحقيقية لدى الناس، وحتى يطمئن كل إنسان على شخصه وحياته وأسرته، وحتى يعود رأس المال الوطني، ويتم بناء حقيقي للوطن، وليس نهباً ونهباً ونهباً لكل شيء، كما هو حاصل اليوم، نهب للأرض والمال وللصحة وللكلمة وللهواء.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

عودة السلطان القعيطي تعني للناس هنا في حضرموت اليوم الوحدة الوطنية الصحيحة.. عودة السلطان أظهرت نتائج استفتاء.. لا يستطيع أحد مهما كان أن يكذب أو يطعن في نتائجه.. عودة السلطان حسمت الخلاف حول قوائم القيد والتسجيل وأصبحت لا جدوى لها في حضرموت. فهل تفهم العقول اللبيبة؟ وهل يفهم الحكماء؟ إذا بقيت حكمة اليمن،هل يفهم هؤلاء حقيقة الوحدة الوطنية وماهيتها؟ رغم حديث ثلاثين عاماً عنها كذباً وزوراً وبهتاناً".

ومع ذلك والذي سلف، أعارض بشدة تشجيع أهلي على الانزواء، بل أتمنى منهم الخوض في عمق العملية والتصدر لقيادة المسار وتوجيهه. وهذا الذي عرف به أسلافنا منذ القدم.

إن من مشاكلنا الكبرى أن نمنح دائماً الأولوية لمصالحنا الشخصية على المصالح الجماعية، متجاهلين أننا نحن أيضاً عقد من سلسلة جماعية، فإذا استفادت الجماعة، فنحن أيضاً نستفيد عبرها

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

مع الجميع بدلاً من على حساب الجميع. وقد أشار سابقاً إلى هذه العقدة المتجسدة فينا اختصاصيو علم الاجتماع أيضاً. فأقول بإلحاح إنه إذا لم نتمكن من التغلب على هذا الداء، فسيكون تحقيق مستقبل مشرق لنا أمراً صعباً للغاية بل شبه مستحيل.

وفي الأخير، أسأل منكم المعذرة على تبني أسلوب الصراحة في إجاباتي هذه، وإن يكن جارحاً في أحيان، والله يحفظكم وبلادنا وأهاليها مع الأمة المحمدية دائماً من كل سوء، ويوفقنا دوماً لكل ما فيه خير الجميع – آمين.

* * *

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

ملحق الصور

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225



الأمير غالب بن عوض القعيطي

طفلاً في حضن جده السلطان صالح بن غالب القعيطي

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022



الأمير غالب بن عوض القعيطي في صغره بالزي الرسمي

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225



نموذج لبطاقة معايدة حضرمية من أواخر الأربعينيات. ويبدو في وسط الصورة السلطان صالح بن غالب القعيطي وعلى يساره نجله الأمير عوض بن صالح (ولياً للعهد آنذاك) وعلى يمينه حفيده الأمير غالب بن عوض وفي الأسفل منظر عام من البحر لميناء المكلا.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225



الأمير غالب خلال دراسته في السودان. ويبدو في الصورة من اليسار (الجلوس): السلطان غالب، السيد أحمد محمد العطاس (مرافق في الرحلة)، سالم عبدالله الحبشي (أستاذ مرافق)، الواقفون: أحمد صالح باعبود (وكيل الدولة في السودان)، حسين بارباع (طالب جامعي).



الأمير غالب بن عوض القعيطي (ولياً للعهد آنذاك) في الخرطوم، لابساً الزي السوداني خلال دراسته في عام ١٩٦٠م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022S



الأمير غالب بن عوض القعيطي عند زيارته التفقدية للواء دوعن في خيلة. ويبدو من اليمين،الشيخ محمد أحمد بقشان، علي بن بريك (نائب اللواء الغربي – حورة)، القائد ناصر عوض البطاطي (قائد الشرطة القعيطية المسلحة)، النائب حسن باصرة (نائب لواء دوعن)، السلطان غالب، الأمير عمر، ويبدو في أول يمين الصورة الشيخ عبدالله سعيد بقشان.



الأمير غالب بن عوض القعيطي (ولياً للعهد آنذاك) ١٩٦١م

ويبدو في الصورة يلقي كلمة في مدينة شبام في جمع من الأهالي والأعيان والمرافقين الرسميين له في الرحلة. ويبدو في الصورة (الجلوس) من اليسار، النائب علي باصالح وخلفه عمر باهرمز، الدكتور حسين (المشرف على مستشفى شبام والشؤون الصحية في اللواء)، الأمير عمر بن عوض، الأمير غالب، عبدالرحمن خان

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022



الامير غالب (وليا للعهد آنذاك) في زيارة لشبوه، احدى مقاطعات الدولة القعيطية الحضرمية سنة ١٩٦٥م. ويبدو في الصورة، ثاني يمين الشيخ ربيع بن عيشان بن عجاج النهدي، ثم بدر بن أحمد الكسادي (نائب نواب السلطنة)، والسادس الامير عمر بن عوض القعيطي، والسابع المقدم احمد بن بقصه بن قطيان الكربي، والثامن السلطان غالب بن عوض القعيطي، والتاسع اللواء صالح يسلم بن سميدع وخلفه الصيدلي سالم ربيع، والشيخ حمد بن ناصر الجبري.



الأمير غالب بن عوض القعيطي (ولياً للعهد آنذاك) يلقي كلمة في الرزميت نيابة عن والده في يوم القوات المسلحة، عام ١٩٦٤م خلال فترة إجازته المدرسية. ويبدو في الصورة من اليمين، المستشار المقيم المستر وايز، السلطان عوض بن صالح القعيطي، السلطان غالب، الأمير عمر.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022



الأمير غالب بن عوض القعيطي (ولياً للعهد آنذاك) في زيارة تفقدية لمدينة شبوة التاريخية عام ١٩٦٥م. ويبدو في الصورة وهو يتمعن في عمود أثري بنقوش حميرية بغاية الوضوح وقد استخدم كعمود لمسجد المدينة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022



السلطان صالح بن غالب القعيطي في زيارة لمصر في ١٩٢٨م. ويبدو السلطان في الصورة جالساً وعلى يمينه عبدالحميد البكري، ورشيد رضا (صاحب جريدة المنار) وإلى يساره أحمد شفيق، ووزير السلطان، ورئيس غرفة تجارة وصناعة إيران في مصر .



الأمير غالب بن عوض القعيطي (ولياً للعهد آنذاك) في زيارة للواء الشحر عام ١٩٦٠م. ويبدو في الصورة على يسار السلطان غالب، الأمير عمر، وعلى يمينه المستشار المقيم المستر واطس، وخلفه النائب عبدالخالق بن عبدالله البطاطي، ومفتش الأقاليم السيد أحمد محمد العطاس.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022S



الأمير غالب بن عوض القعيطي (ولياً للعهد آنذاك) في زيارة لسيئون ضيفاً على السلطان حسين بن علي الكثيري عام ١٩٦١م في قصر عزالدين. ويبدو في الصورة من اليمين: الأمير عبدالمجيد بن علي الكثيري، الأمير عمر بن عوض القعيطي، وخلفه علي باصالح (قائم باعمال نائب شبام)، السلطان حسين بن علي الكثيري، السلطان غالب بن عوض القعيطي، عبدالرحمن خان (رئيس مصلحة الجمارك من جنوب أفريقيا)، وزير السلطنة الكثيرية الأمير أحمد بن جعفر بن منصور الكثيري.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225



الأمير غالب بن عوض القعيطي (ولياً للعهد آنذاك)، في زيارة، نيابة عن والده، لوالي عدن السير وليم لوس عند زيارته للمكلا عام ١٩٦٠م. ويبدو في الصورة في مبنى المستشارية، على يسار السلطان المستشار المقيم آرثر واطس وعلى يمينه والي عدن السير وليم لوس.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022



كثيراً ماكان يعتني ويهتم الأمير غالب من صغره بأركان الدولة ويتقرب إليهم.

وتبدو الصورة في الشحر في حصن دار ناصر خلال زيارة الشحر السنوية عام ١٩٦١م. ويبدو في الصورة من اليمين، القائد صالح يسلم بن سميدع (قائد الجيش النظامي)، الأمير غالب، ووكيل قائد دسوندي خان (رئيس الفرقة الموسيقية السلطانية)

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225



الأمير غالب بن عوض القعيطي يلقي كلمة شكر في عينات في ضيافة المنصب الحبيب أحمد بن علي بن الشيخ أبوبكر بن سالم عام ١٩٦١م، وذلك خلال زيارته التفقدية لألوية السلطنة.



الأمير غالب بن عوض القعيطي (ولياً للعهد آنذاك) في زيارة تفقدية لمركز قعوضة عام ١٩٦١م. ويبدو في الصورة وهو يشارك في تمرين كيفية استخدام مدفع الهاون.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022



الأمير غالب بن عوض القعيطي (ولياً للعهد آنذاك) يلقي كلمة في مصنعة باصرة عند زيارته التفقدية للواء دوعن عام ١٩٦١م. ويبدو في الصورة من اليمين: النائب حسن باصره، القائد ناصر عوض البطاطي (قائد الشرطة القعيطية المسلحة)، الأمير عمر بن عوض القعيطي.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225



مشروع دار الصناعة في المدينة المنورة الذي أسسه السلطان صالح

سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022



الأمير غالب بن عوض القعيطي (ولياً للعهد) في عام ١٩٦٥م يقلد وساماً للسيد أحمد شرف (رئيس الشرطة المدنية وبعدها مدير شئون القصر) نيابة عن والده السلطان عوض بن صالح القعيطي.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022



آخر صورة للأمير غالب بن عوض القعيطي
قبل توليته الحكم.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022



الأمير غالب بن عوض القعيطي (ولياً للعهد آنذاك) مع زملائه في داخلية مدرسته الشهيرة عالمياً (ملفيلد) في بريطانيا عام ١٩٦٥م. وهو الرابع من اليسار في الصف الثاني. ويبدو في الصف الأمامي مدير الداخلية المستر باري هوبسون مع زوجته وطفليه وكلابه. وكان أخوه لوري هوبسون ضابطاً سياسياً في حضرموت وثم في عدن ويعد من الأسباب الرئيسية لابتعاث الأمير غالب لهذه المدرسة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225



الأمير غالب بن عوض القعيطي
في معسكر القوات البريطانية "الدرشوت"
وهو يتلقى تدريبات عسكرية.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022



السلطان غالب بن عوض القعيطي

في زي عسكري صيفي في أواخر عام ١٩٦٦م

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225



في مصلحة جمارك المكلا. السلطان غالب وعلى يساره وزيره السيد أحمد العطاس وعلى يمينه النائب السابق أحمد باصره، ومن أبرز من يبدون خلفه اللواء صالح يسلم بن سميدع

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022S



في ٢ ديسمبر ١٩٦٦م. السلطان غالب يتفقد بارجة حربية بريطانية.
ويبدو في الصورة خلفه اللواء صالح يسلم بن سميدع



السلطان غالب في صالة العرش بغرفة العرش
مستقبلاً القادمين بتهنئته من الأعيان البريطانيين والحضارمة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225



موكب السلطان غالب لدى عودته من الحفلة في مصلحة الجمارك



موكب جنازة السلطان عوض بن صالح القعيطي في الطريق إلى مقبرة يعقوب.
ويبدو الأول من الخلف في زي أسود السلطان غالب بن عوض القعيطي
وخلفه أخاه الأمير عمر والوزير السيد أحمد العطاس وآخرين

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225



السلطان غالب يلقي خطبة العرش في الاحتفال الرسمي عصر ١ ديسمبر ١٩٦٦م. ويبدو في الصورة بجانبه اللواء صالح يسلم بن سميدع وعلى يساره من الجلوس الأستاذ سالم نيقه (وزير الأسماك في حكومة الاتحاد الفيدرالي)، أما حامل المايكروفون فهو أحمد ناصر الحماطي (مندوب إذاعة عدن الذي وصفه ضابط الاستخبارات البريطانية ليدجر بأنه كان من الفدائيين وينسب إليه قتل الضابط السياسي الشاب الانجليزي ديريك روز غدرا.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022



في نهاية حفلة عصر ١ ديسمبر ١٩٦٦م. الوكيل قائد عبدالقادر جمعة خان يقدم هدية تذكارية للسلطان غالب من طرف الفرقة الموسيقية السلطانية. ويبدو جالساً على يسار الصورة الأمير محمد عبدالله العولقي (نجل سلطان العوالق العليا ورئيس دولة اتحاد الجنوب العربي بالتناوب). ويقف خلفه عبدالله عبدالحبيب الفضلي (السكرتير الخاص للسلطان)



قصر المعين. عصر يوم ١ ديسمبر ١٩٦٦م. السلطان غالب يتفقد حرس الشرف ويبدو في الصورة فرقة من جندية مدرسة المكلا الثانوية

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022



قبل نهاية الاحتفال في عصر ١ ديسمبر ١٩٦٦م. السلطان غالب يقص الشريط لتدشين توصيل المياه للمنازل في المكلا عبر الأنابيب. ويبدو بجانبه الوزير السيد أحمد العطاس. وفي يمين الصورة المهندس اليافعي للمشروع ومديره من جنوب أفريقيا عبدالرحمن خان.



الوكيل قائد فرج عبدالحبيب الجهوري يؤدي واجب يمين الولاء للسلطان عن الجيش النظامي في حفلة عصر ديسمبر ١٩٦٦م

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022



عصر ٢ ديسمبر ١٩٦٦م. الفنان علي عوض غداف يقدم هدية تذكارية للسلطان غالب. ويبدو في الصورة من اليمين: المستشار البريطاني المستر اليس والأمير غالب بن علي الكثيري.



في عصر ٢ ديسمبر ١٩٦٦م. بنات المدارس الابتدائية المتشحات بعلم الدولة بعد تقليد السلطان غالب إكليل من الورود

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022



في عصر ٢ ديسمبر ١٩٦٦م. إحدى بنات مدارس المكلا للبنات تقدم درع تذكاري للسلطان نيابة عن زميلاتها. ويبدو في الصورة الأستاذ سعيد النوبان (نائب مدير المعارف) ويبدو خلف السلطان المستشار البريطاني المستر اليس، وفي يسار الصورة الأمير غالب بن علي الكثيري، كما يبدو في الخلف حارس السلطان الخاص محسن عمر المفلحي.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225



أول زيارة رسمية للسلطان غالب إلى عاصمة السلطنة القديمة الشحر بعد تتويجه.ويبدو في الصورة السلطان بمعية ثلاث من بنات المدارس بعد تقليده إكليل من الورود.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022



في عصر ٢ ديسمبر ١٩٦٦م. تلاميذ مدرسة أبناء البادية الحكومية الذين كانوا يمتازون بمهارة الجمباز رغماً عن تواضع الامكانيات يؤدون تحية للسلطان. ويبدو في الصورة من اليمين: المستشار المستر أليس، وبعد السلطان غالب بن عوض القعيطي يبدو الأمير غالب بن علي الكثيري (ممثلاً عن أخيه السلطان حسين في هذه الاحتفالات)



في الاحتفالات المسائية، فرقة جمعية المكفوفين الموسيقية في شرج باسالم في استقبال السلطان غالب بن عوض القعيطي كراعي لها

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022



السلطان غالب على درج مسجد السلطان عمر بعد صلاة عيد الفطر عام ١٣٨٦هـ. ويبدو في الصورة ياور السلطان الرئيس سعيد بن محسن النقيب، وفي يسار الصورة اللواء صالح يسلم بن سميدع، الأمير عمر بن عوض القعيطي، السلطان غالب بن عوض القعيطي، وخلفه من اليسار ابن عمه ومرافقه الملازم محمد صالح القعيطي، ورئيس الشرطة المدنية أحمد بن منيف، ونائب المكلا السابق الشيخ حسن قحطان النقيب اليهري

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022



السلطان غالب مع آخر دفعة تتخرج من مدرسة تحسين الوحدات الشهيرة بالمكلا.

ويبدو في الصورة الجلوس من اليسار الميجر عمر باسعيدة (قائد المدرسة)، عبدالرحمن بازرقان (القائم بأعمال الوزير بالنيابة)، الأمير عمر بن عوض القعيطي (تخرج من المدرسة عام ١٩٦٥م)، السلطان غالب بن عوض القعيطي، ويقف خلفه محمد صالح القعيطي، المستشار البريطاني جيم اليس، العقيد فيليب هيلمان، ويبدو في الصف الخلفي سعيد بن محسن النقيب (مرافق السلطان).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022



السلطان غالب بن عوض القعيطي في أول اجتماع من نوعه في تاريخ حضرموت السياسي الحديث الذي تمت الإشارة إليه في هذا الحوار. ويبدو في الصورة من اليمين، عبدالله باحويرث (مستشار شئون القبائل)، ثم ناصر عوض البطاطي (قائد الشرطة القعيطية المسلحة)، أحمد عبدالله اليزيدي (قائد الجيش النظامي). وفي وسط الصورة القائد صالح يسلم بن سميدع وبينه وبين السلطان من اليسار عيظه بالحريز المنهالي، المقدم مانع باذياب العوبثاني، سعيد باحسين العمودي مع جميع مقادمة وحكمان ومناصب قبائل حضرموت دون استثناء. ويبدو في يسار الصورة قائد الشرطة المدنية أحمد بن منيف

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022



السلطان غالب بن عوض القعيطي بمعية مرافقه وابن عمه محمد صالح القعيطي وهما في الزي الرسمي للاحتفالات لحرس السلطان الخاص الذي قام بتصميمه السلطان بنفسه

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022



السلطان غالب في استديو المصور الرسمي لرئاسة الجمهورية.
ويبدو في الصورة من اليمين، الضابط المرافق المصري، وعبدالله سالم باعشن (الذي أخذه السلطان بمعيته بناء على اقتراح من أعيان المكلا مرؤوسين بمحمد عبدالقادر بامطرف ومحسن محمد الناخبي)، سالم الصفي (موظف في سكرتارية الدولة)

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022



السلطان غالب بن عوض القعيطي بمعية اخيه السلطان حسين بن علي الكثيري أمام الأهرامات لدى نزولهما في القاهرة لمقابلة الجامعة العربية



أعضاء لجنة هيئة الأمم المتحدة الثلاثية في زيارتها لعدن. ويبدو في الصورة من اليمين، رئيسها الفنزويلي بيريز قويريرو، والأفغاني عبدالستار شاليزي، وموسى ليوكيتا (من مالي)

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225



تذكار وقع عليه أعضاء لجنة هيئة الأمم الثلاثة في ذكرى تأثرهم بالسلطان غالب خلال لقائهم به، وهو بخط يد عبدالستار شاليزي



لقاء مع جلالة الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز آل سعود لدى عودة السلطان غالب من جنيف بعد أن أخبرته الحكومة البريطانية بأنها لن ترجعه إلى المكلا

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022



السلطان غالب بن عوض القعيطي محاط بالشيخ سالم بن أحمد بن محفوظ الذي يبدو في الصورة وهو يضع السكر في فنجان السلطان في مناسبة ضيافة في قصره، وبجانب السلطان يبدو الشيخ سعيد بن صالح بن محفوظ



السلطان غالب بن عوض القعيطي في زيارة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود يرحمه الله في الرياض.

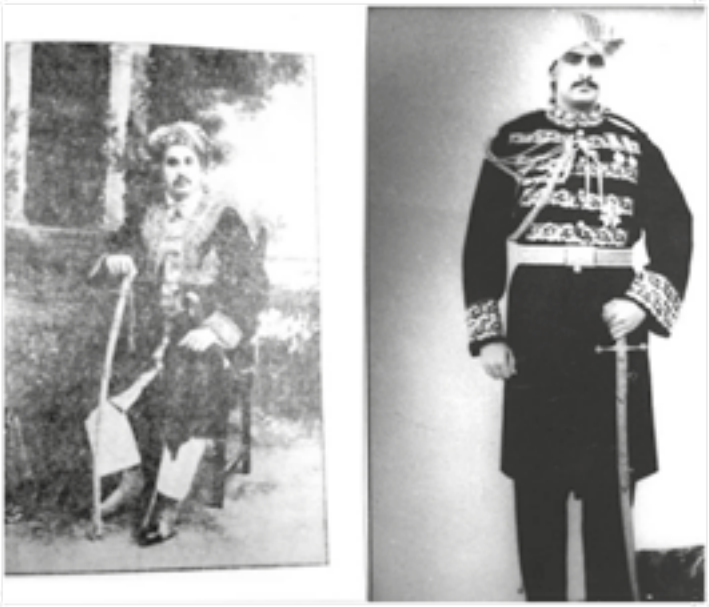
للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225



السلطان غالب مستعداً للنزول إلى المكلا بعد وصوله إليها مع السلطان حسين بن علي الكثيري ورئيس المجلس القبلي المهري ومرافقيهم.

وفي الصورة من اليمين: الأمير عبدالمجيد بن علي الكثيري، السيد محمد عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف، عبدالله سالم باعشن، السلطان حسين بن علي الكثيري، عبدالله بن عاشور (سكرتير الوفد المهري)، حسين ابن القائم مصطفى بن سميط، السلطان غالب، وذلك قبل منعهم عنوة من النزول إلى المكلا من قبل جيش البادية وبتعليمات من بريطانيا. وكان اسم الباخرة "فوزية" وتابعة للشيخ محمد أبوبكر باخشب باشا.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022



صورتان تاريخيتان: الأولى للسلطان غالب
والثانية لبطله وجده السلطان صالح بن غالب يرحمه الله

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225



السلطان غالب بن عوض القعيطي مع نجله الأمير صالح

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

هذا الكتاب:

استعاد السلطان غالب بن عوض بن صالح القعيطي - آخر سلاطين الدولة القعيطية بحضرموت الكثير من ذكريات حياته وتاريخ أسرته مبينًا الكثير من الحقائق وكاشفًا العديد من الأسرار التي يضعها لأول مرة أمام مرآة التاريخ. وهي (شهادة للتاريخ) وضعها السلطان غالب (الثاني) بعد خمسين عامًا من سقوط حضرموت بقبضة ثوار الجبهة القومية، حرص فيها على وضع الكثير من الحقائق في مدة حكمه.

ونهدف في مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر بنشرها بين دفتي هذا الكتاب ليطلع عليها الباحثون والمهتمون بتاريخ حضرموت عامة وتاريخ السلطنة القعيطية خاصة، بوصفها وثيقة من وثائق العصر وشهادة للتاريخ .

أ. محمد سالم بن علي جابر

رئيس مجلس إدارة مركز حضرموت

للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر

دار الوفاق
DAR AL WEFAQ

9762020236

دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع

واتس آب: 2001008170225+